الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران1 أحمد بن بلة

كلية الآداب و الفنون قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي

ضمن مشروع تحليل الخطاب و النقد المعاصر

حجاجيـــة الشاهـــد و المثـــل في أعمـــال الإبراهيمـــي

إعداد الطالب : إشـــــــــراف

بغالية محمد أ.د خيرة حمر العين

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د- حبـــار مختـــار ..... رئيســـــا

أ.د- خيرة حمر العين ..... مشرفة مقررة

أ.د- حسن بن مالك..... عضوا مناقشا

أ.د- زرادي نور الدين.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2014-2015

إهـــــــداء

إلى أم الحسين و الحسين

و الحسن

و أمين

أهدي ثمرات هذا العمل

قـــال الجاحظ :

" مدار العلم على الشاهد و المثل "

البيان و التبيين

المقـــــــدمـــــــة

المقـــــدمـــــة

الحمدلله الذي أنزل القرآن فأقام به الحجة و الصلاة و السلام على محمد المبعوث بالمحجة ، و بعد:

فقد ظلت البلاغة لردح من الزمن تشكو التهميش و الإقصاء ، بعيدة عن النص ، محرومة من تحليل الخطاب بشقيه الشعري و النثري ، إلى أن برقت بارقة أمل ، أحالت ليل البلاغة نهارا ، وجددت فيها روح الأمل من جديد، فانبعثت تحاجج و تقنع ، تعضدها في ذلك آليات حجاجية تداولية.

إن المثل و الشاهد عنصرين ذا أبعاد حجاجية ، فليس من باب الصدفة أن يردا في بلاغة المعلم الأول أرسطو، و كتابه الخطابة ، و ليس بدع أن يجعلها الجاحظ مدار العلم ، و ليس من باب الرجم بالغيب أن يحظيا بعناية باعث البلاغة من جديد بيرلمان و تيتيكاه، و يجعلاهما في الحجج المبنينة للواقع ، إن المثل و الشاهد جديرين بعناية الباحثين في الحجاج بلاغيا و لغويا .

من هذا المنطلق حاول الباحث أن يدلي بدلوه في هذا المجال و بتوجيه من السادة الأساتذة أعضاء اللجنة العلمية الذين عدلوا في الطرح المقدم من طرف الباحث و المتمثل في" الحجاج في الخطابة عند البشير الإبراهيمي" إلى " حجاجية الشاهد و المثل في أعمال الإبراهيمي".

تهيّب الباحث في بداية الأمر، و لكن سرعـــان ما انشرح صدره لما حبـــوه به الأساتذة الكرام من الإرشاد و التوجيه واضعا ، نصب عينيه أن يصل بالبحث إلى دراسة مقاربة لحجاجية المثل و الشاهد في أعمال الإبراهيمي.

إن اختيار مدونة البحث جاء عن قناعة بدور الرجل و فكره ، و جهاده ،و أدبه الزاخر ، بشهادة معاصريه من غير الجزائريين.

-الرغبة في البحث عن الدور الحجاجي للمثل و الشاهد عند الإبراهيمي.

-الرغبة في المساهمة في كشف كنوز أدبنا الجزائري الزاخر.

إن الشيخ الإبراهيمي رغم ما كتب عن أدبه إلا أن معظمه ظل محبوسا في أدراج المكتبات الجامعية لم ير النور و لم يقدم لقراء الشيخ و محبيه و مريديه.

و أما ما هو مطبوع فقليل إدا ما قورن بما كتب عن آخرين من كتاب و أدباء ، لم يبلغوا شأوه،أو هم في أحسن الحالات من أقرانه.

انطلاقا من كل هذا اعتمدنا على الله ، و طرحنا عدة تساؤلات حاولنا الإجابة عليها ما استطعنا و هي:

كيف تناول النقاد و البلاغيون و اللغويون الشاهد و المثل ؟ وكيف يمارس المثل و الشاهد دورهما الحجاجي؟ وكيف وظف الإبراهيمي المثل و الشاهد في خطابه الأدبي ؟ و كيف استعملهما حجاجيا ؟ و أقنع بهما ؟

و لقد حاولت أن تكون خطة البحث متماشية مع الموضوع المدروس ، إذ خصص له فصول ثلاث و مقدمة و خاتمة ، أما المقدمة فخصصت لطرح الإشكال ، و دوافع دراسته ، و تساؤلاته ، و خطة بحثه ، و بعض العقبات الحقيقية في طريقه و التي ليست لمجرد الاستهلاك.

أما الفصول ، فالأول منها يتناول ما نظر حول الحجاج بإختصار ، و ذلك لأن هذا العلم مبثوث في الكتب ، فآثرنا أن نلم بعض الشيء بالحجاج قديما عند الغرب و العرب ، و حديثا بشقيه البلاغي و اللغوي ، و عرضنا لجهود النقاد العرب و المغاربة منهم بالخصوص.

و انتقلنا إلى الفصل الثاني مبرزين دور المثل و مفهومه و مصادره، و أنواعه ،و أهميته عند البلاغيين القدماء ، و الحجاجيين المعاصرين.

ثم ما ورد منه عند الإبراهيمي و كيف وظفه الإبراهيمي ، في ثنايا أدبه و ما دوره الحجاجي ؟

-ب -

و الفصل الثالث خصص للشاهد مفهوما ، و أنواعا ، ثم الشاهد في الدرس النقدي ، و البلاغي ، و الحجاجي.

بعد ذلك جاء الاستشهاد و دوره في أدب الإبراهيمي و كيف وظف الشواهد و حاجج بها.

أما الخاتمة فاشتملت على نتائج البحث و توصيات يمكن أن تفتح المجال واسعا لمزيد من البحث.

و فيما يخص كيفية التناول و المنهج المتبع فقد حاول الباحث أن يجمع أشتات الحجاج نظريا معتمدا على الوصف، تم إتجه في الفصلين الثاني و الثالث إلى تحليل نماذج للشواهد و الأمثال، و إبراز دورهما الحجاجي أما العقبة الكأداء التي جعلت البحث متواضعا، كما وكيفا، فهي نزر الدراسات حول حجاجية المثل و الشاهد حتى كدت أجزم بعدميتها ، ذلك أن الأسفار الطوال حول الحجاج لا تجد في الأعم الأغلب إلا صفحة أو اثنين تنظيرا و تطبيقا ، مما استدعى أن ألجأ إلى الرسائل الجامعية و هي الأخرى لم تكن في موضوع الحجاج ، و إنما تناولت الشاهد و المثل بلاغيا و أدبيا دون إبراز دورهما الحجاجي و لا يسعني في آخر هذا الأمر إلا الشكر و الإمتنان لأساتذتي و أولياء نعمتي ، و الذين وجهوا ، و أرشدوا ، و أرفدوا ، و شجعوا على استكمال هذا البحث.

فإن كان نقصا و هو كذلك فمن نفسي ومن الشيطان ، و إن كان من خير فنعمة من الله ،و فضل، و الله ولي ذلك و هو حسبي ونعم الوكيل.

الفصل الأول

المبحث الأول: الحجاج البدايات الأولى

1 - السفسطائيين

2 - سقراط و أفلاطون

3 - أرسطو

4 - الجاحظ بين البلاغة و الحجاج

5 - الحجاج بعد الجاحظ

1-5 إسحاق بن وهب بين القياس و التمثيل و الجدل

2 -5 السكاكي و الإستدلال

المبحث الثاني:الحجاج عند المعاصرين و التروع نحو العلم

1 +الحجاج في المدرسة الغربية

1-1الإتجاه البلاغي: بيرلمان و تيتيكا

1 1 الإتجاه اللغوي : ديكرو

2 -العرب و محاولة التأصيل

1-2 الحجاج في الدرس الفلسفي

2-2 الحجاج في الدرس النقدي

1-2-2 صلاح فضل

2 2 2 محمد مفتاح

3-2 الحجاج في الدرس البلاغي

محمد العمري

4-2 الحجاج في الدرس اللساني

أبو بكر العزاوي

المبحث الأول
الحجاج البدايات الأولى

1 -**السفسطائيين:**

ظل هذا الاسم إلى وقت قريب مرادفا للهذيان و الكلام الفارغ ، ذلك لأن النصوص التي وصلتنا عن هؤلاء السفسطائيين عن طريق خصومهم من الفلاسفة ، و كيف للخصم أن يبين الوجه الحقيقي لخصمه[1].

إن اسم هؤلاء يدل على الحكمة و الكفاءة المتميزة في كل شيء ، و قد واجهوا كبار الفلاسفة و أثاروا قضايا كبيرة و دقيقة في الفلسفة ، عدت النواة الأولى لكثير من المشكلات الفلسفية .

لقد أسهم السوفسطائيون في الحياة الفكرية إبان القرن الخامس قبل الميلاد بأثينا ، لكن اهتمامهم بالقول و الخطابة غطى على نتاجهم الفكري ، فقد جعلوا الخطابة شغلهم الشاغل ، و اعتبروها مقدمة الصنائع و أن غيرها من طب و هندسة تابع لها .

من هنا بدأت علاقة السوفسطائيين بالحجاج ، الذي هو مرادف للخطابة إذا لا ينفكان عن بعضهما.[2]

لقد مارس السوفسطائيون الخطابة بغرض التأثير على الآخر و إقناعه ، بل أكثر من ذلك اتخذوها حرفة يأخذون عليها أجرا مثل "بروتاغوراس" الذي أثرى من هذه الحرفة.

---

(1) ينظر أحمد يوسف ، البلاغة السفسطائية وفاتحة الحجاج، ص314 من كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، ط1 :2010 ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ج1 ، ص314

(2) ينظر هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ،ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ،إشراف حمادي صمود ، منشورات كلية الآداب ، جامعة منوبة – تونس- ص53، 54، 55

لقد وضع السوفسطائيون اللبنات الأولى لآليات الحجاج إذ أهلتهم وظائفهم كمحامين و معلمين إلى ممارسة القول ومن ثم وضعوا ما اصطلح عليه " بنظرية قوة الكلام". [1]

لقد ألف كوراكس [2] كتيب حول الحجاج مفقود يعتقد أنه يبين فيه آليات الحجاج و كيفية إقناع الآخر و مما ورد فيه تلك النصيحة المشهورة لمتعلميه إنهم في حال الدفاع عن الجاني و كان ضعيف البنية أن يقنع القاضي و هيئة المحلفين بأن بنيته لا تسمح له بارتكاب الجرم ، و أما إن كان قوي البنية فإن ذلك مدعاة لأن يلصقوا به التهمة حتى إن كان بريئا منها أي أن التهمة تسرع إليه إسراعا .

ألف بروتاغوراس مجموعة مقالات عرفت " بالأقاويل المتقابلة" احتج فيها لقضايا و لضدها .

إن السوفسطائيين أول من قالوا بتوجيه الاحتمال و هو مفهوم رئيسي لنظرية الحجاج في العصر الحديث. [3]

هكذا أرسى السفسطائيين دعائم الحجاج الأولى، داعين إلى سلطة القول و قوة الكلمة، متخذين من الخطابة سلاحهم الأقوى للإقناع ، و لابد للإقناع من آليات حجاجية .

---

(1) ينظر ، فليب بروتون و جيل جوتييه ، تاريخ نظرية الحجاج تر/ محمد صالح ناحي الغامدي ، مركز النشر العلمي ،جامعة الملك عبد العزيز ط1 : 2011 ، ص23.

(2) كوراكس: خطيب صقلي عاش في القرن 7 ق.م

(3) ينظر هشام الريفي الحجاج عند أرسطو من كتاب أهم نظريات الحجاج ، مرجع مذكور ، ص62،63.

2 -سقراط و أفلاطون

أعلن سقراط (470-399 ق.م) حربا على بلاغة السفسطائيين في مقابلة الحقيقة الكونية ، و له محاورات مع جورجياس السفسطائي ،[1] لقد وصم سقراط البلاغة السفسطائية بالمطبخ الذي يقدم المتعـــة.

لكن سقراط لم يرفض البلاغة، و إنما اختلف مع السفسطائيين في الوجهة الإبستمولوجية ، إذ وسع دائرة استخدامها و ربطها بمناهج البحث عن الحقيقة ، و عدم وقفها على المحاكم، و المنتديات العامة كما بين ذلك في محاورته مع فيدر الشاب.

و قد أقترح إصلاح البلاغة أي الحجاج بإتباع نهجين هما :

التوليف: و يتمثل في جمع العناصر المشتتة في صوب واحد، و **التقسيم** و يكون بإتباع ترابط طبيعي للعناصر و قد سماه سقراط الجدل .

و إقترح كذلك معرفة الجمهور المراد إقناعه[2]

أما أفلاطون (427-348 ق.م) فإنه نحا منحى أستاذه سقراط فأضاف مقابلة: علم/ظن و أن الظن هو موضوع الخطابة السفسطائية الذي يقوم على الممكن و المحتمل، و أن ذلك غير مفيد لأنه لا يكسب الإنسان معرفة .

و أضاف مقابلة : خير/لذة و جعل تحقيق الأول يعتمد على الطب و العدل و الرياضة و التشريع، و أن ممارسات الخطابة تسعى للتملق و تنسج أقنعة زائفة ، و هكذا يربط أفلاطون القول بالقيم و يجعل القول الحجاجي معياره العلم الذي يحقق الخير الذي هو الحق. [3]

---

(1) ينظر، أحمد يوسف – البلاغة السفسطائية و فاتحة الحجاج ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية،ص 317مرجع مذكور.

(2) ينظر، تاريخ نظريات الحجاج، ص 25، مرجع مذكور.

(3) ينظر هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج ، مرجع مذكور ، ص62-64

لقد رفض البلاغة التي تقوم على وقائع مزعومة ناتجة عن أهواء ، و يرى أنها بلاغة الحشود الشعبية التي يسهل معها إقامة واقع إقناعي قهري للخطاب البلاغي.

إن البلاغة الحقيقية في رأي أفلاطون، هي الجدل القائم على المناقشة و تبادل الرأي [1] ، فأفلاطون و سقراط لم يرفضا البلاغة =الخطابة= الحجاج و إنما عدلاها حسب منهجهم و نظرتهم الفلسفية.[2]

3 -أرسطـــو

أعاد الاعتبار إلى البلاغة (الخطابة) كضرورة لأي مجتمع و أغراضها الثلاث : قضائية–استشارية–احتفالية. و أبرز للخطابة شق ثان و هو الجدل ، و جعله خاصا بالرياضة الفكرية و إنتاج المعرفة. و حيث حدد التواصل مع الآخر، انطلق من أن الحجاج مجموعة من الافتراضات التي يسلمون بها لنقنعهم بالتخلي عن تأكيداتهم غير المقبولة ، و هنا يظهر جليا تقاطع الجدل بالخطابة.

إن أرسطو قد عرف الخطابة بأنها " الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان" [3]

لقد عرض محمد العمري خطاطة تبرز مكونات الخطابة عند أرسطو؟

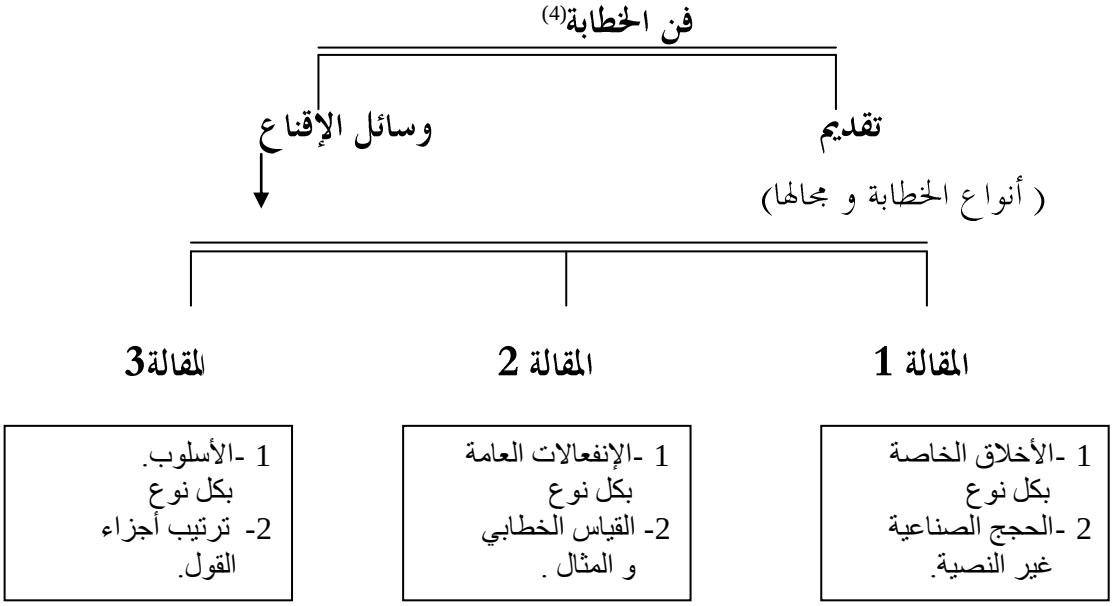

(1) ينظر، محمد الولي ، مدخل إلى الحجاج ، مقال، مجلة عالم الفكر ،العدد2، المجلد40 ، أكتوبر ديسمبر 2011–الكويت– ص21،22 .

(2) ينظر ، هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج ، مرجع مذكور ،ص 57 .

(3) ينظر، محمد الولي ، مدخل إلى الحجاج ، مقال ، عالم الفكر ،ص24،25 .

(4) ينظر، محمد العمري، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها ، ط2 ، 2010 ، إفريقيا الشرق الدار البيضاء –المغرب– ص267.

ترك لنا أرسطو الأورجانون الحجاجي المتألف من ثلاثة مصنفات :

- المواضع

- التبكيتات السوفسطائية

- الخطابة

هي مصنفات حدد فيها الشروط و الخصائص و بعض الآليات، التي عاد إليها الفكر الحجاجي الحديث و استفاد منها كثيرا .[1]

إن أرسطو قد أرسى مقومات حجاجية ثلاث :

حجج الباث (الإيتوس) إشترط فيها :

- سداد الرأي

- الفضيلة

- البر (الخير)

حجج المتلقي (الباتوس)

حددها في ميول المتلقي و نوازعه الطبيعية التي يجب أن تراعى لأنك بصدد التأثير عليه. إن على الخطيب أن يتحكم في الإنفعالات مثل الغضب والسكينة و الحب والكراهية و التخوف والثقة و هلم جرا .

إن التحكم في هذه الانفعالات تجعلنا نقود المتلقي إلى الوجهة التي نريدها (الإقناع). [2]

(1) ينظر ، عبداللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات الإختلاف- الجزائر- ط1 ،2013. ص46

(2) ينظر، محمد الولي، مدخل إلى الحجاج ، مقال ، عالم الفكر، ص 28،29،30

و قد صنفها أرسطو تصنيفات ثلاث: جعل الأول منها القياس المضمر الذي ينطلق من القياس المنطقي البرهاني بمقدمتين و نتيجة ، و يمتاز عنه أنه خطاب يخضع للإحتمال كالشعار الذي رفعه الفرنسيون في الحرب العالمية الثانية المتمثل في الأقوياء ينتصرون ، و نحن أقوياء ، إذا سننتصر ، و هو كما تلاحظ قابل للإحتمال.

أما الثاني فهو الشاهد (المقارنة)، و هو عند أرسطو الإنطلاق من فكرة خاصة لتبرير فكرة خاصة أخرى ومنه الشاهد التاريخي، و الشاهد المبتكر أو المحتمل ، و كذا الخرافة. [1]

و التفخيم عنده هو جانب يقابل عندنا المحسنات البديعية ، ينطلق من تفخيم فكرة متفق عليها لغرض خطابي ما و هي عند أرسطو تبرز في الخطابة الإحتفالية .[2]

و بالجملة فإن أرسطو وقف موقفا وسطا بين السفسطائيين و أفلاطون ، ومن قبله أستاذه سقراط ، إذ ركز على الخصائص الحجاجية كالرأي و الإحتمال و الممكن والتخييل،التي تفتح المجال أمام الآخر للإدلاء برأيه . لقد حدد العلاقة بين الخطابة و الجدل بعلاقة التناسب، و جعل الخطابة تهتم بالدليل ثم أصبحت بعده تهتم بالمحسنات فانهارت.

و لقد رد أرسطو على السفسطائيين حجاجهم خصوصا ما اعتبره شراك قولية و آليات حجاجهم ، التبكيت، الإيقاع في الخطأ ، الدفع إلى مخالفة المشهور ، صيغ لغوية غير مألوفة ،الكلام الفارغ [3]و بهذا يكون أرسطو قد صحح مسار الحجاج و الخطابة من كونه تأثيريا تحريضيا تملقيا إلى برهانين عقليين و يندرجان ضمن المجتمع الإنساني .[4]

---

(1) أجمل الباحث القول هنا للشاهد ليتأتى له التفصيل لاحقا في الفصل الخاص بالشاهد.

(2) ينظر، محمد الولي، مدخل إلى الحجاج ، مقال ، عالم الفكر ص30،31،32 .

(3) ينظر، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ،ط1، 2008 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان- ص32،33،34 .

(4) المرجع نفسه، ص41.

4 -الجاحظ بين البلاغة و الحجاج :

أسال الجاحظ الكثير من الحبر ، و أثار الدارسين حول جملة من المفاهيم عن الحجاج و البلاغة و الخطابة ، ذلك أن الجاحظ ألف كتاب البيان و التبيين و ساق فيه آراءه حول البلاغة و جعلها آلة و ليست تزيـــينات و محسنات، مما حذا بالدارسين إلى اعتباره – و هو الذي عاش في القرن الثالث- تداوليا و حجاجيا بامتياز.

لقد عرّف الجاحظ الحجاج فقال : " قال بعض الهند : جماع البلاغة البصر بالحجة ، و المعرفة بمواضع الفرصة" و في موضع آخر قال : " كان سهل بن هارون يقول سياسة البلاغة أشد من البلاغة ".

من خلال هذين النصين يتضح أن الجاحظ يرادف بين البلاغة و الحجاج ، و يقرر الجاحظ أن غاية الحجاج هي استمالة القلوب و ثني الأعناق.[1]

و قد حاول الجاحظ أن يرسي نظرية لبلاغة الإقناع أساسها مراعاة أحوال المخاطبين فقال: " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، و هتك الحجاب دون الضمير " لأن " مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام".

و حسب العمري يقدم الغاية التي هي الإقناع على الوسيلة التي هي اللغة و تحدد الأولى طبيعة الثانية حسب المقامات .[2]

و يتضح من خلال مفهوم البيان أن البلاغة تكتسي بعدا تداوليا يتمثل في إفهام السامع و إقناعه.

و قد حرص على إبراز وظيفة الإقناع و قد ساق قصة موسى (ع) عند طلبه من ربه أن يرسل معه فصيحا و هي سمة كانت لهارون (ع).

---

(1) ينظر ، علي محمد علي سلمان، الحجاج عند البلاغيين العرب ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته، مرجع مذكور ، ج1، ص 254،255 .

(2) ينظر، محمد العمري ، نظرية الأدب في القرن العشرين ، ط2، 2004، إفريقيا الشرق – المغرب- ص125،126

و الجاحظ بعد ذلك يبرز دور المقام و يسوق قول بشر بن المعتمر في صحيفته "... و إنما مدار الشرف على الصواب و إحراز المنفعة مع مرافقة الحال و ما يجب لكل مقام من المقال".

و هكذا يكون مراعاة المقام شرطا لكل تواصل بياني يبغي المنفعة و الصواب ، و أورد الجاحظ عدة مصطلحات في البيان و التبيين كالموضع ، الأقدار ، المشاكلة ، المطابقة ، الحال دلت على شرط المقام[1]

إن الجاحظ قد ألم من جوانب بالنظرية الحجاجية ، فنادى بالفهم و الإفهام ، و " الفعل اللغوي" ،و إعتبره أساس العملية البيانية، و عقد فضلا في تفضيل النطق على الصمت محتجا على ذلك بالشواهد ، و من جهة أخرى إهتم بجملة العوامل كالسامع و المقام و ظروف المقال و حتى العناصر غير اللغوية التي تساعد على إنجاز الحدث ، و الكلام عنده هو البلاغة بوظيفتيها : الخطابية و الإفهامية .[2]

5-الحجاج بعد الجاحظ:

بالرغم من القضايا الحجاجية التي أثارها الجاحظ و كانت تنتظر من الذين جاءوا بعده مزيدا من التوسع و الإثراء إلا أن ذلك لم يحدث ، نظرا كما يقول بعض الباحثين لمذهبه الاعتزالي المرفوض من جملة العلماء ذلك الوقت و كذا لأن الحجاج عنده أي الجاحظ إتجه اتجاها برهانيا جدليا بسبب أنه كان يدافع عن معتقدات المعتزلة و يدحض اعتراضات خصومهم فابتعد شيئا ما عن البيان و الأدب.

إلى جانب ارتباطه أي الحجاج بالخطابة عند اليونان و لم تكن الثقافة الإسلامية تميل إلى هذا الخط.

كما أن ارتباط الدراسات القرآنية ببيان الإعجاز يبتعد نوعا ما عن الدراسات الحجاجية التي تروم الإقناع و الإفهام و مراعاة المقام و الحال .

---

(1) ينظر ، عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ،مرجع مذكور،ص 62-65.

(2) ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة ، مرجع مذكور ،ص 211،212،213 .

إن هذا الأسباب و غيرها مما لا يتسع هذا البحث لتفصيلها جعلت من الذين جاءوا بعد الجاحظ لا يبلغون بالحجاج المستوى المستحق.[1]

5-1إسحاق بن وهب بين القياس و التمثيل و الجدل:

ألف أبو إسحاق بن إبراهيم بن وهب كتاب "البرهان في وجوه البيان" ضمه مساهمات بيانية استنبطها و صنفها من الجاحظ و الأصوليين و المتكلمين، و ركز على قضايا اعتبرت إشارات عابرة للحجاج[2] ، فقد ركز على الجدل باعتباره إلزام الخصم و إفحامه ،و هو عنده إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين. و هو عنده محمود و مذموم ،و استشهد للنوعين بالقرآن قمن الأول قوله تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» [3]

ومن الثاني قوله تعالى : « حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» [4]

و الجدل خطاب تعليلي إقناعي عند ابن وهب و له أخلاقيات ، كالعلم ، و عدم المعاندة ، و المكابرة ، و المماراة ،و إطّراح الهوى، و التعصب ،و العجلة ،و الضجر ،و غيرها من الصفات الحميدة ليكون الجدل أنفع ، و كذا آليات كعدم الخلط بين المصطلحات و الميل بسحر اللغة و غيرها.[5]

"و ليس يجب القياس إلا عن قول يتقدم فيكون القياس نتيجة ذلك..." ،و هو عنده ليس قياس المناطقة و إنما مدرج في بلاغة الإقناع، و هو ما يعرف عند أرسطو بالقياس المضر[6] ، و هو الانتقال من المقدمات إلى النتائج و هو عند ديكرو "الحركة الحجاجية".[7]

---

(1) ينظر، علي محمد علي سلمان ، الحجاج عند البلاغيين العرب ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته، ج1 ،ص 256،257 .

(2) ينظر، عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 70 .

(3) سورة العنكبوت، الآية 46.

(4) سورة الأنعام، الآية25.

(5) ينظر ، علي محمد علي سلمان ، (م.س) ،ص 260،261

(6) راجع ،ص 10 من هذا البحث

(7) ينظر، عادل عبد اللطيف ، بلاغة الإقناع في المناظرة ،ص 70

و القياس عنده يتسع ليمثل التشبيه ،و التمثيل ،و الاستعارة، و الكناية، و هو عين الاستدلال عند البيانيين.[1]

أما التمثيل ،و هو الشبيه و النظير، فهو وسيلة حجاجية ذات تأثير في المتلقي من جهات : إنه خطاب للعقل بوصفه إحضار للمعنى ليشاهد ، و هو خطاب للوجدان لأنه نقل المعنى من التجريد إلى المحسوس. و قد صنف أرسطو المثل إلى تاريخي ،و مصطنع، و الأخير نوعان : تشابه و خرافي .

وقد ورد في القرآن الكثير منه، و قد أورد إبن وهب هذا بقوله : " لذلك جعلت القدماء أكثر آدابها مما دونته من علومها بالأمثال و القصص عن الأمم و نطقت ببعضه على ألسن الطير و الوحش.[2]

5-2السكاكي و الاستدلال:

اتُهم السكاكي بتجميد البلاغة و حدّها بحدود، فغدت أشبه بالمنطق إلا أن بعض الباحثين منهم محمد عابد الجابري ينفي عنه ذلك ، و يؤكد أن البلاغة في ذلك الوقت لم يعد بإمكانها أن تتقدم لأن مخزونها نفذ ، و أن تجديدها كان في تجديد البيان العربي ككل،و إن كتاب السكاكي "مفتاح العلوم "هو بمثابة الأورغانون.[3]

رفد السكاكي البلاغة بالمنطق ، وهذا ما جعلها إقناعية تهتم بالمقام و المستمع والاستدلال واللزوم في البيان. إن مشروع السكاكي البلاغي يتقاطع مع النحو و المنطق ، و جدير بالذكر أن أبحاث حديثة حول العوامل و الروابط الحجاجية ،تركز على علاقة البلاغة بالنحو كما هو عند أوزفالد ديكرو.[4]

إن السكاكي ربط المعنى بالإستدلال و هو بناء الصورة البيانية بعلاقة الإستدلال كقولنا الخد كالوردة فإن المستمع يبني الخد الأوسط (الوردة حمراء) و يصل إلى النتيجة أن الخد أحمر .[5]

---

(1) ينظر، الحجاج عند البلاغيين العرب ص 263 .

(2) إبن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص146، نقلا عن الحجاج عند البلاغيين العرب ، ص 266،267.

(3) ينظر، عبد الجليل العشراوي ، الحجاج في الخطابة النبوية، ط1، 2012، عالم الكتب الحديث ،أربد-الأردن - ص 54،55.

(4) ينظر ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 75.

(5) ينظر ، الحجاج في الخطابة النبوية ، ص 56.

هكذا نجد إشارات إلى نظرية الحجاج و لكنها هامشية لا تشبع حاجات دارسي الحجاج ، و ذلك للأسباب التي سقنا بعضها آنفا.

لقد تناول البلاغيون العرب الحجاج من زاوية الفهم و الإفهام كما هو عند الجاحظ أو من زاوية نظرية البيان التي طغت على مباحثهم.[1]

(1) ينظر ، الحجاج عند البلاغيين العرب، ص 273.

المبحث الثانـــي

الحجاج عند المعاصرين و النـــزوع نحو العلم

1-الحجاج في المدرسة الغربية

1- 1الاتجاه البلاغي : بيرلمان و تيتيكا

عرفت البلاغة بعد أرسطو في أوروبا و بعد الجاحظ في المشرق ركودا، نتيجة تحولها إلى علم معياري يهتم بتصحيح الكلام من جهة ، و تحسين العبارة و تجميلها من جهة أخرى ، فغدت بذلك فنا للفصاحة بعد أن كانت فنا خطابيا.

يضاف إلى ذلك مسألة القاعدة و التقعيد الذي أولع به المتأخرون في كل الفنون ، و أغلقوا بذلك التقعيد كل الأبواب رافعين شعار ما ترك الأوائل للأواخر شيئا .[1]

كما أن البلاغتين اليونانية و العربية تناولت قضية الحجاج من منظور السامعين و مقاماتهم، و هيئة الخطيب ، و مؤكدات الخطابة ، مركزة بذلك على الخطاب الشفوي ، حسب عصرها. [2]

غدت البلاغة في العصر الحديث مستهلكة بقوة ، فقد توسع مجال استعمالها من وسائل الإتصال إلى الإشهار إلى المجالس إلى مجالات أخرى غذا فيها الإقناع ضرورة من ضرورات الحياة ، و قد أصبح يستعمل حتى في حياتنا اليومية بشكل ملفت للنظر فمن البيت إلى السوق إلى العمل أصبح الإقناع يستهلك بشكل مكثف.

---

(1) ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة ،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته،ج1، ص488.

(2) ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، مرجع مذكور، ص7.

تبدأ القصة عندما كان بيرلمان يبحث مع أولبريشت تيتيكا عن منطق للقيم في البلاغة الأرسطية فقادهما عمل مضن إلى نتائج أخرى تمثلت في عدم وجود منطق خاص بالقيم و أن ما كان يبحثان فيه هو علم منسي يتمثل في فن الإقناع أو البلاغة عند القدماء . [1]

كانت هذه نقطة البداية بتأليف كتاب " مصنف في الحجاج ، الخطابة الجديدة" سنة 1958 و مصطلح : الخطابة الجديدة ، أطلقه بيرلمان على الدراسة التي تتناول الحجاج بصفته خطابا يستهدف استمالة عقل المتلقي و التأثير في سلوكه أي إقناعه.

إنه جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو تزيد في درجة ذلك الإذعان و لكن بخلاف البرهان الذي يعد فيه الحسم ، و الإقناع الذي يستعمل فيه كل الطرق من عقلية و غير عقلية و حتى المراوغة و الخداع. [2]

و يتميز الحجاج عند بيرلمان بملامح رئيسية خمس:

1- أن يتوجه إلى مستمع.

2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3- أن تكون مسلماته احتمالية.

4- ألا يفتقر تناميه إلى ضرورة منطقية.

5- أن تكون نتائجه احتمالية غير ملزمة.[3]

لقد عادا إلى أرسطو ليستمدا من نظرية البلاغة لديه ، و التي تحولت على يد شيشرون القرن الأول للميلاد ثم بعده تلميذه كينتيليان و كتابه " مؤسسة البلاغة "، و بعدها بردح من الزمن البلاغي الفرنسي فونتاني القرن19

(1) ينظر ، محمد العمري ، نظرية الأدب في القرن العشرين ، مرجع مذكور، ص 132،133 .

(2) ينظر ، عبد الجليل العشراوي ، الحجاج في الخطابة النبوية ،مرجع مذكور ،ص30،31.

(3) ينظر ، ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 108.

و كتابه " محسنات الخطابة" إلى ما يشبه الزخرفة للكلام و في أحسن حالاته العناية بالأسلوب.[1]

فالحجاج عند بيرلمان يقترب من الجدل عند أرسطو بحكم الاستدلال الذي ينطلق من الآراء المقبولة سواء في الجدل أم الحجاج ، غير أنهما اقتربا من الخطابة أكثر و لكن اختلفا في نوع الجمهور فبينما يحصرهم أرسطو في ثلاثة : القضائية ، الاستشارية ، الاحتفالية ، يعممانها على جمهور أوسع يتمثل في الحاضرين و الغائبين و يصل إلى حجاج شخص لنفسه يريد أن يقنعها برأي ما.

أنهما قد وسعا النظرية لتشمل مباحث علم النفس و علم الاجتماع ودورها في إحداث التأثير الفعال للخطاب.[2]

و الحق أن بيرلمان بنظريته الحجاجية ، قد وضع حدا لشمولية المنطق الصوري و التصلب البرهاني للديكارتية التي سيطرت على الفكر الأوروبي لأكثر من قرون ثلاث ، أبعدت فيها عدة مجالات لا تخضع لليقينيات الحسابية و حرم العالم من فضاءات واسعة للفكر الإنساني.

إن نظرية الحجاج تسعى إلى تأثير عملي قبله تأثير ذهني ، يوظف فيه العقل لا على الطريقة الديكارتية و لكن على طريقة العقل النسبي و المتعدد.[3]

---

(1) ينظر ، محمد الولي ، مدخل إلى الحجاج أفلاطون و أرسطو و شايم و بيرلمان ، مقال ، عالم الفكر، العدد2 ،مجلد 40 ، أكتوبر – ديسمبر ،2011 – الكويت– ص 33.

(2) ينظر ، عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ،مرجع مذكور، ص86.

(3) المرجع نفسه ، ص85.

1-2 الإتجاه اللغوي : ديكرو

يعد ديكرو مؤسس نظرية الحجاج اللسانية ،و التي تهتم بالوسائل و الإمكانات اللغوية التي يملكها المتكلم ، لأجل توجيه خطابه و جهة حجاجية ، إنها تنطلق من فكرة أننا نتكلم بقصد التأثير.

" تؤدي اللغة عند ديكرو وظيفة حجاجية انطلاقا من بنية أقوالها" [1] و قد رفد كل من أوستين و سيرل بنظرية الأفعال اللغوية ديكرو، و الذي أنطلق من آرائها و أضاف فعلين هما : فعل الحجاج ، فعل الاقتضاء مما يعني أن الحجاج لساني لغوي. [2]

إن الحجاج عند ديكرو كامن في بنية اللغة لا في البنى الشبه منطقية أو الشكلية أو الرياضية ، كما هو الشأن عند بيرلمان و تيتيكا.

لقد قال ديكرو :" إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا أو مجموعة أقوال ق1، تقضي إلى التسليم بقول أو مجموعة أقوال ق2، إن الأول يمثل الحجة ، و الثاني نتيجة صريحة أو ضمنية ، فالحجاج إنجاز لعملين هما عمل التصريح بالحجة و عمل الاستنتاج.

إن قولنا الطقس جميل (ق1) ، فلنخرج للنزهة (ق2)
حجة نتيجة صريحة

- هل ترغب في مشاهدة هذا الفيلم ؟ (ق1) ←——— حجة

- لقد شاهدته . (ق2) ←——— نتيجة ضمنية تعني "لا". [3]

---

(1) بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، مجلة علوم إنسانية ، مقال ، العدد 44 ،شتاء 2010 ،ص18.

(2) المرجع نفسه ، بوزناشة نور الدين ، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، مقال ، مجلة علوم إنسانية العدد 44 ، 2010 ،ص 18.

(3) ينظر ، عبدالله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، 2007 ، دار الفارابي ،بيروت – لبنان- ص 33،34.

لقد أكد ديكرو أن هناك شروطا تتوفر في ق1 لكي تؤهلها أن تصبح حجة تفضي إلى ق2.

إن الحجاج عنده محصور في دراسة اللغة ، لا ما هو خارجها ، إن التتابع الحجاجي يحدد من خلال عمل لغوي هو عمل الحجاج و ينقسم هذا الأخير إلى قسمين :

عمل مقتضى و هو ما يدعى عند فلاسفة اللغة ، سيرل و أوستين بالقضية أو المضمون ، و **عمل مفهوم** و هو هنا عند ديكرو عمل ، و هكذا يصبح الحجاج اللغوي عند ديكرو تداولي كما صرح هو بنفسه.[1]

إن الحجاج عند ديكرو يتمثل في متواليات من الأقوال بعضها حجج تتفاوت في قوتها الحجاجية و بعضها الآخر يكون نتائج .

و لاشتغال هذه المتواليات أقترح ديكرو ما سمي بالسلم الحجاجي:

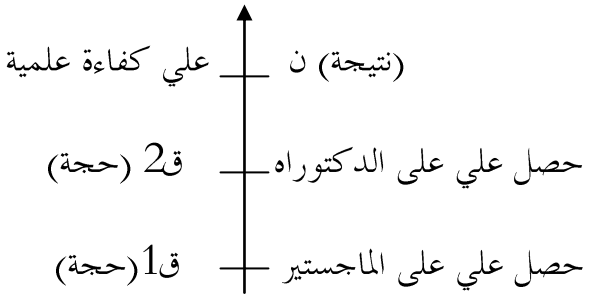

[سلم حجاجي]

إن الحجة (ق2) أقوى من (ق1) في الدلالة على (ن) ، و أن استخلاص (ن) من (ق2) يستلزم استخلاصها من (ق1) و أن العكس غير الصحيح و هو ما يسمى بقانون القلب ، وهناك قانونان آخران هما : قانون النفي و قانون الخفض.[2]

---

(1) المرجع نفسه ، ص35.

(2) ينظر ، كمال الزماني ، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(ض) ط1، 2012، عالم الكتب الحديث ، اربد- الأردن- ص141 ،142 ،143 .

إن نظرية الحجاج في اللغة تنهض على جملة من المفاهيم هي : العلاقة الحجاجية ، المواضع الحجاجية ، الاتجاه الحجاجي، و القوة الحجاجية ، و السلم الحجاجي الذي تحدثنا عنه آنفا.

إن العلاقة الحجاجية هي سياق معين تجعل الحجة تفضي إلى نتيجة فتغير رأيا أو تحمل على قبول قول ، فما يمكن أن يكون حجة في هذا السياق قد لا يكون كذلك في سياق آخر.

إنها العلاقة بين الأقوال/الحجج ، و الأقوال/النتائج التي تؤطرها المواضع.

المواضع هي قواعد عامة تجعل من الممكن إنجاز الحجاج ، إنها تقع بين الحجة و النتيجة و تتسم بالقبول الجماعي في مجتمع ما و حقبة معينة ، فهي تتحكم في اختيار جملة ما في مقام معين دون غيرها.

أما الإتجاه الحجاجي فهو إستعمال وسائل لغوية لتوجيه خطابه و تنظيم العلاقات في حجاجه و هي ما تسمى بالعوامل الحجاجية و كذا الروابط الحجاجية نحو : لأن ، لكن ، إذن ، أخيرا....

و الحجج ليست كلها بنفس المستوى بل منها الضعيفة و القوية و هذا التدرج هو ما يكسب الحجاج غنى و ثراء و تجعله مخالفا للبرهان المنطقي و الرياضي فهو أي الحجاج اللغوي يؤكد النتيجة و لا يفرضها.[1]

(1) ينظر عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، مرجع مذكور ، ص98-104.

2-العرب و محاولة التأصيل:

شكل الدرس الحجاجي الغربي منتصف القرن الماضي ، فضاء للنقد العربي ، و ككل المذاهب النقدية السابقة من بنيوية ، و سيميائية ، و أسلوبية ،و تداولية ، اتجه النقاد العرب نحوه عدة اتجاهات:

1 المزاوجة بين الغربي الحديث و العربي القديم.

2 ترجمة النظريات الغربية و تقديمها للمشتغلين بحقل النقد.

3 البحث عن الحجاج في التراث العربي الإسلامي.

4 استثمار النظريات الحجاجية الغربية و تطبيقها على النصوص قرآن ، خطب ، شعر...

و الباحث العربي يجد قلة من الدراسات المنجزة في هذا الحقل ، و إن كانت في هذه القلة جودة تستحق الوقوف عندها ، سيما عند النقاد المغاربة الذين بلغوا درجة عالية من الدقة و الضبط و أبدعوا في الدرس الحجاجي ، و هذا يرجع إلى احتكاك بعضهم مباشرة بأساطين هذا العلم في الغرب ، مما جعل النقد المغربي متفوق على النقد المشرقي في هذا المجال.

و نحاول أن نجمل أهم ما قدمه النقاد العرب و المغاربة على الخصوص انطلاقا من مجالات عدة [1]

---

(4) ينظر ، ابتسام بن خراف ، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب " الإمامة و السياية " لأبن قتيبة دراسة تداولية ، رسالة دكتوراه ، إشراف سعيد بن براهيم ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة – الجزائر – 2010/2009، ص 170 (430ورقة).

2-1الحجاج في الدرس الفلسفي:

رائد هذا المجال الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن [1] و هو أستاذ الفلسفة و المنطق و قد اشتغل على التداوليات و المنطق و هو رائد في العالم العربي له مؤلفات في هذا الشأن نذكر منها: " أصول الحوار و تجديد علم الكلام" 1987، تجديد المنهج في تقويم التراث " 1994 "، اللسان و الميزان" 1998 و هو ما ضمنه دراسة الحجاج و غيرها من المؤلفات.

نادى بإيجاد رابط منطقي لغوي للحجاج و عرف هذا الأخير بأنه : " فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي و هو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية" .[2]

و يركز طه عبد الرحمن على المنهج الاستدلالي للحجاج و يجعله في مراتب ثلاث : الحوار ، المحاورة ، التحاور.

و الأول منها يقابل الاستدلال البرهاني بخصائصه ، و الثاني منها يراه احتجاجي يغلب عليه المقام و العمل و الثالث يعتمد فيه منهجا استدلاليا هو التحاج يأتي فيه بمجموعة من الدلائل على أقواله نفيا و إثباتا.[3]

أما مؤلفه الشهير في الدرس الحجاجي و هو" اللسان و الميزان " فهو يعرض فيه نظرية للحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة يقول : " إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج".[4]

و هو يعمد في هذا الكتاب إلى تأصيل الحجاج و إحصاء مراتبه و أنواع الحجج ثم يخلص إلى استنطاق النص الخلدوني و تبيين مظاهر الاستدلال الحجاجي الطبيعي و التداولي في النص .[5]

---

(1) من مواليد 1944 بالجديدة في المغرب ، متخصص في المنطق و فلسفة اللغة و الأخلاق ، نال دكتوراه السلك الثالث 1972 ، ثم دكتوراه دولة عن أطروحة رسالة في الإستدلال الحجاجي و الطبيعي و نماذجه، درس المنطق و الفلسفة في جامعة محمد الخامس بالرباط منذ 1970 إلى تقاعده 2005 ، و هو عضو في المركز الأوروبي للحجاج و الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية و ممثلها في المغرب حاز على عدة جوائز مغربية و دولية.

(2) ينظر ، طه عبدالرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ط2، 2000، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء-المغرب-، ص65.

(3) ينظر ، إبتسام بن خراف ، مرجع مذكور ص 172، 173.

(4) ينظر ، طه عبدالرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ط2 ، 2006،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب،ص213.

(5) ينظر إبتسام بن خراف ، مرجع مذكور ، ص 174 ، .175

2-2الحجاج في الدرس النقدي :

2-2-1 صلاح فضل

يبرز من خلال هذا الطرح الناقد المصري صلاح فضل [1] من خلال كتابه "بلاغة الخطاب و علم النص" 1992 و هو أول دراسة عربية تعرض للبلاغة الحديثة و بلاغة الحجاج.

لقد عرض في الكتاب زوايا مختلفة للبلاغة المعاصرة و اتجاهاتها و الحجاج و آراء رواده ، و قدم فيه أهم أفكار أصحاب النظرية الحجاجية كبيرلمان و بين روافد النظرية الحجاجية المعرفية ، و تقاربها من المنهجين البنيوي و التداولي.

و قد تناول البلاغتين المعاصرة و الحجاجية ، و ميز بين البحث البلاغي، و الأسلوبي ،و وسع دائرة البلاغة المعاصرة.

بين موقع الاستعارة و دورها الهام و خصائصها المتعددة ، و يرى أن الإبداع مؤسس على الحجاج و أن إعادة الإنتاج (القراءة) لابد أن تمر بالطريق ذاته.[2]

2-2-2محمد مفتاح

اتجه محمد مفتاح في كتابيه:"مجهول البيان" 1986 ، و"التلقي و التأويل" 1994 إلى دراسة الأوجه البيانية البلاغية و علاقتها بالدلالة و التأويل، و جعل من التأويل فعلا حضاريا و هو بلاغة و صناعة واعية و مقصودة و بالتالي بعد فعلا حجاجيا تداوليا.

سعى محمد مفتاح عبر مشروع التأويل إلى إعادة قراءة التراث العربي و بعثه من جديد.

طغى على التلقي و التأويل مثلث : التواصل ، الحجاج، النفعية ، إذ البلاغة عنده أنشئت لتقوم بوظائف : التواصل ، الإقناع ، الإمتاع .[3]

---

(1) صلاح فضل من مواليد 1938 الشهداء بوسط الدلتا مصر ، تخرج من دار العلوم و عمل بها معيدا عام 1962 ، حصل على دكتوراه من مدريد – إسبانيا -1971، درس قي جامعة القاهرة ، الأزهر ، جامعة عين شمس، عمل أستاذا زائرا لعدة جامعات و مدير للمعهد المصري بمدريد 5 سنوات إلى عام 1985 ، تم عميدا للمعهد العالي للنقد الفني بمصر ، أشترك في تأسيس مجلة فصول و ناب عن رئيس تحريرها له عدة مؤلفات : النظرية البنائية في النقد العربي ، علم الأسلوب، إنتاج الدلالة الأدبية ، بلاغة الخطاب و علم النص.

(2) ينظر ، إبتسام خراف ، مرجع مذكور، ص 176،177.

(3) ينظر ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 244،245،246.

نبّه محمد مفتاح إلى أن العرب القدامى اهتموا بالقوانين الضابطة للتأويل ، كما حددوا شروط قواعد الخطاب : المؤول ، وضعية المؤول ، مكانة و طبيعة المؤول، و علاقة هذه الثلاث بالأحوال و السلطة الثقافية السائدة. [1]

2-3الحجاج في الدرس البلاغي : محمد العمري

اهتم محمد العمري [2] بمقولات البلاغة المعاصرة عامة و الحجاجية خاصة فهو دارس و مترجم في هذا الشأن.

حاول إعادة بحث البلاغة العربية القديمة بروافدها و اتجاهاتها و امتداداتها و كذا خصائصها الصوتية و النحوية و المنطقية.

إن الباحث نحا في دراسته للخطابة العربية منحى نظرية التلقي و القراءة في دراسة الخطاب الشعري ، و يكشف عن النظرة التداولية إلى الشعر في التراث البلاغي ، أي الدور الذي يلعبه المكون الشعري في الخطاب الإقناعي .

اتجه محمد العمري في كتاب الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية إلى الكشف أن البديع و نقد الشعر و بلاغته تندرج في البيان و بلاغة الإقناع ، لأن الجوانب الصوتية في البلاغة البديعية يمكن توظيفها حجاجيا و خاصة الصورة.

و يذهب الباحث في كتابه بلاغة الخطاب الإقناعي، كما يصرح به العنوان إلى البعد الإقناعي (الحجاجي) للخطابة ، و يأخذ نماذج الخطابة للقرن الأول الهجري مكتشفا آليتها الإقناعية.

هكذا حاول العمري من خلال كتب كثيرة تتبع مسيرة البلاغة العربية و اهتمامها بالحجاج ، محاولا وضع لبنة في بناء بلاغة عربية حديثة تقوم على الحجاج و تطّرح عنها مفاهيم البلاغة الكلاسيكية. [3]

---

(1) ينظر ، ابتسام بن خراف ، مرجع مذكور، ص 177،178 .

(2) من مواليد سكورة جنوب المغرب سنة 1945، حصل على دبلوم الدراسات سنة 1981 تم دكتوراه دولة في الآداب سنة 1989 من جامعة محمد الخامس بالرباط ، يعمل أستاذ للبلاغة و النقد الأدبي ، مدير مجلة " دراسات أدبية و لسانية " و مجلة " دراسات سيميائية" له عدة مؤلفات أهمها: في بلاغة الخطاب الإقناعي ، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها ، البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول.

(3) ينظر ، ابتسام بن خراف ، مرجع مذكور ،ص 188 و ما بعدها.

2-4الحجاج في الدرس اللساني: أبو بكر العزاوي

يرجع أبو بكر العزاوي [1] اهتمامه بالحجاج اللغوي من سنة 1984 حين سجل أطروحة الدكتوراه الفرنسية حول موضوع " الروابط الحجاجية العربية" تحت إشراف أوزفالد ديكرو ، صاحب نظرية الحجاج في اللغة الذي أصدر سنة 1983 مع زميله أنسكومبر ، و يصرح أبو بكر العزاوي أن اهتمامه بالجدل و الحجاج و المناظرة قديم.

أخذ العزاوي شهادة الدكتوراه تحت إشراف محمد مفتاح بأطروحة " الحجاج في اللغة العربية " دراسة في المنطق اللغوي" و هو يرجع أسباب اشتغاله على الجانب اللغوي للحجاج إلى :

-اشتغاله مع الأستاذ ديكرو رائد هذه النظرية .

-اقتناعه بهذا الاتجاه نتيجة إطلاعه على مؤلفات فلاسفة اللغة.

-إعجابه بمؤلفات طه عبدالرحمن.

-اتصاله بالأستاذ جونبليز غريز صاحب نظرية المنطق الطبيعي للغة.

عمل أبو بكر العزاوي على تطبيق نظرية الحجاج اللغوي على الصورة الإشهارية ، فضلا عن اهتمامه بجوانب أخرى كمنطق النص و البرنامج الحجاجي.

ألف عدة كتب في هذا المجال مثل كتابه "اللغة و الحجاج" ، و الذي يدرس فيه الحجاج دراسة وصفية يسعى إلى تأكيد الطبيعة الحجاجية للغة الطبيعية ،و يعتبر الحجاج إنجاز المتكلم لخطاب يعتمد آليات التقديم و التسلسل ، و الترتيب ،و الاستنتاج ،بهدف التأثير و الإقناع. [2]

---

(1) أبو بكر العزاوي من مواليد البيضاء المغرب 1958 ،حفظ القرءآن الكريم على يد والده الحاج محمد العزاوي حصل على دكتوراه في الحجاج في موضوع الروابط الحجاجية و المنطقية في اللغة العربية تحت اشراف أوزفالد ديكرو، كما حصل على دكتوراه الدولة سنة 2001 ،يشتغل أستاذ للتعليم العالي بكلية الآداب بجامعة مولاي سليمان بمدينة بني ملال .من مؤلفاته: اللغة و الحجاج ، الحجاج و التلفظ .

(2) ينظر، إبتسام بن خراف ، مرجع مذكور ، ص182و ما بعدها.

يعتمد العزاوي في مؤلفه " الخطاب و الحجاج" على دراسة الحجاج في مستوى الخطاب، و أن كل النصوص تنجز بواسطة اللغة الطبيعية الحجاجية لكن مظاهر الحجاج تختلف من نص لآخر.

و قد حاول أن يسقط هذه الدراسة على نص قرآني هو سورة الأعلى و نص شعري حديث يتمثل في قصيدة لأحمد مطر ، و هكذا سعى العزاوي إلى كشف الجانب الحجاجي نظريا و تطبيقيا انطلاقا من بنية اللغة و هو في ذلك يمثل الشق الثاني للحجاج المتمثل في الحجاج اللغوي لرائده ديكرو.[1]

لقد اهتم ثلة من المغاربة بالحجاج و أبدعوا فيه . و لا ننسى بعد الذي ذكرنا فريق العمل التونسي في الحجاج و مجهوداته ، نرى ذلك واضحا من خلال المؤلف الرائع " أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم" و الذي أشرف عليه حمادي صمود ،و هو من منشورات كلية الآداب منوبة – تونس – ويحوي بحوثا و كتبا لثلة من نقاد تونس البارزين ، مثل : هشام الريفي ، و عبد الله صولة ، و شكري المبخوت ، و محمد القارصي ، و محمد النويري ، و المصنف ضم أهم جهود هؤلاء النقاد دراسة و ترجمة .

و لعبد الله صولة كتاب رائع في مجال الحجاج حاول فيه تسليط الضوء على النص القرآني من خلال الحجاج مؤكدا أن القرآن خطاب حجاجي مقنع بوجه من الوجوه.[2]

---

(1) المرجع نفسه ،ص 186.

(2) المرجع نفسه ،ص 187.

الفصـــــــــل الثانـــــــــي

الفصل الثـــانـــي

المبحث الأول :المثل و الحجاج

1 -مفهوم المثل

2 -أنواع المثل

2-1 المثل القياسي

2-2 المثل الخرافي (الرمزي)

2-3 المثل الكامن

2-4 المثل السائر

2-5 المثل المرسل

3 -خصائص المثل

4 -المثل عند البلاغيين

5 -المثل في الدرس الحجاجي

المبحث الثاني : الإبراهيمي و المثل

1 -السمات العامة لأدب الإبراهيمي

1-1 الموضوعات

1-2 الخصائص

2 -الأمثال في أدب الإبراهيمي

3 -الدور الحجاجي للمثل عند الإبراهيمي

المـ ـبحث الأو ل

1 - **مفهوم المثل** : ينطلق المثل من اللغة بمعان عدة أبرزها :

المثلُ (بالكسر و التحريك) : الشبه ج : أمثال

المثل : الحجة و الحديث

الصفة و منه " مثل الجنة التي وعد المتقون"

المثال : ، المقدار و القصاص ، صفة الشيء، الطريقة

الشبه و الأشبه و منه " قال أمثلهم طريقة" طه 101

التمثيل : الصورة

مثّله له : صوره له حتى كأنه ينظر إليه

مَثَلَ : قام منتصبا [1]

و سمي المثل مثلا لأنه ماثل بخاطر الإنسان أبدا ، يتأسى به ، و يعظ و يأمر و يزجر.

و الماثل المنتصب و علاقته بالمثل أنه هذا الأخير يقف منتصبا على القضية المطروحة في الخطاب.[2]

و إبن دريد أكد أن المثل النظير .

و إبن فارس يرى أن المعنى على المناظرة و المماثلة بين شيئين.

نلاحظ أن المادة (م ث ل) تدور على معان هي : الشبه ، النظير ، الصفة ، المقدار ، الصورة، و يجمعهم معنى عام هو المماثلة .[3]

---

(1) ينظر ، الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، ط2008 ، دار الحديث ، القاهرة – مصر – ص1508.

(2) ينظر ، علي محمد علي سلمان ، الحجاج عند البلاغيين العرب ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ص 264، 265 ، مرجع مذكور.

(3) ينظر ، احمد جابر عبدالله العبد الله، مجمع الأمثال للميداني دراسة لغوية دلالية، رسالة ماجستير إشراف: عمر الأسعد ، جامعة الشرق الأوسط، عمان – الأردن- كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ،2011/2010 ،ص22.

إذا أردنا المفهوم العام للمثل فالنعرج على أئمة النقد و البلاغة لنرى كيف ينظرون إلى المثل :

عند الراغب الأصفهاني : المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما عن الآخر و يصوره ، و هو المماثلة بين قولين ليوضح غرضا آخر هو التصوير [1].

و هو عند اليوسي قول يرد لسبب خاص تم يتعداه إلى إلى أشباهه فيستعمل فيها شائعا ذائعا على وجه تشبيهه بالمورد الأول. [2]

و هذا المفهوم يحدد المثل الذي يضرب و لا يتعداه إلى المفهوم الشامل للمثل و هو المشابهة.

و أما الزركشي فالمثل عنده يستعمل لإخراج ما لا يعلم ببديهة العقل إلى ما يعلم بالبديهة و ما لم تجر به العادة و ما لا قوة له من الصفة إلى ما له قوة .

يصرح الرازي أن المثل يؤثر في النفس مثل تأثير الدليل. [3]

أما الخفاجي فالمثل عنده ماثل في خاطر الإنسان أبدا و شاخص ، و أعون شيء على البيان .

و السيوطي يعرف المثل أنه : تصور المعاني بصورة الأسخاص لأنها أثبت في الأذهان ، لاستعانة الذهن فيها بالحواس و من ثم كان الغرض بالمثل تشبيه الخفي بالجلي و الغائب بالشاهد.[4]

---

(1) المرجع نفسه، ص 23.

(2) المرجع نفسه ،ص 24.

(3) ينظر ، محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، ط2، 2002، افريقيا الشرق- المغرب- ص 84 .

(4) ينظر ،عبد السلام عشير ،عندما نتواصل نغير ،مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، ط2 : 2012 ، افريقيا الشرق – المغرب- ص95.

2 – أنواع المثل :

2-1 **المثل القياسي** :هو سرد وصفي أو قصصي أو تصويري ، لتوضيح فكرة ما عن طريق تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس ، أو محسوس لآخر مثله ، أو اعتبار أحدهما بالآخر و يمتاز بجمال التصوير و عمق الفكرة ، و هو موجود في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و مثاله من القرآن: " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا" [1] ، " مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ "[2].

و في الحديث النبوي:

" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ".[3]

" مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ ".[4]

2-2 **المثل الخرافي (الرمزي)**: و هو قصة بسيطة على لسان الحيوانات رمزية لها مغزى كقصص كليلة و دمنة أو حتى ما أخترع على لسان الجماد كقولهم " كيف أعاودك و هذا أثر فأسك".

فالمثل على لسان أفعى و جهته لإنسان في اتفاق كان بينهما فأخلفه الإنسان.

2-3 **المثل الكامن**: و هو جملة لم يصرح فيها بلفظ يفيد التشبيه لكن لها معان يصح نقلها إلى نظائر معناها فجرت مجرى الأمثال من ذلك ما نقله السيوطي عن الماوردي رواية عن الحسن بن الفضل أنه سئل عن أمثال لها نظائر في القرآن منها [5]:

---

(1) سورة الجمعة، الآية 5.

(2) سورة النور ،الآية 35.

(3) أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير.

(4) رواه البخاري ومسلم.

(5) ينظر ،موساوي يمينة ليلى ، التعابير المسكوكة و دورها في الخطاب السياسي ، دراسة دلالية تقابلية عربية – فرنسية ، رسالة ماجستير ، إشراف : سيدي محمد غيثري كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان –الجزائر- 2010 /2011، ص 22، 23، 24 (178).

قوله تعالى:" لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ " [1] تأخذ معنى المثل "خير الأمور أوسطها" و قوله"مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ "[2] تأخذ معنى المثل " كما تدين تدان ".

2-4 **المثل السائر** : و هو عبارة موجزة تقع عند الناس موقعا حسنا من حيث شكلها و مضمونها فيتناقلونها دون أن يغيروها متمثلين بها .

يتوسع بعض الدارسين فيه ليشمل : نقل خبرة من خبرات الحياة تحدث كثيرا و تتكرر، تعبير مثلي كقولنا : " سكت ألفا و نطق خلفا " و كذا يندرج تحته ما فيه تشبيه بين شيئين كقولنا: " سواسية كأسنان المشط" و كذا فيه صيغة أفعل من كقولنا " أظلم من حية" و أبصر من غراب" و " أصبر من حمار"، الحكمة المنتشرة بين الناس ، الصيغ المستعملة بين الناس في التهنئة و الدعاء و منها : " بالرفاء و البنين". [3]

2-5 **المثل المرسل** : ذكره ثلة من القدماء منهم الثعالبي و الشيخ صفي الدين و السبكي و الجني و النويري و بعضهم عرفه و بعضهم لم يفعل بل أعطى إشارات و ضرب أمثالا و خلاصة أقوالهم أنه أي المثل المرسل نوع من البديع لطيف ، يرد في الكلام على شكل مثل و يعرف ذلك في البلاغة بمجاز التمثيل ، يشترط فيه الإيجاز و البلاغة يرسل على سجيته فيأخذ مآخذ الأمثال.

و من أمثلته الكثير، فمن القرآن قوله تعالى: " لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ " [4] ،"هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" [5]

و من الأحاديث النبوية كثير و قد قال (ص) : " أوتيت جوامع الكلم" [6]. و قد ورد عنه (ص):

---

(1) سورة البقرة ، الآية 68.

(2) سورة النساء الآية 123.

(3) ينظر ، موساوي يمينة ليلى ، مرجع مذكور، ص 27، 28.

(4) سورة الأنعام ، الآية 67.

(5) سورة الرحمن ، الآية 60.

(6) مسلم ، و الترمذى عن أبى هريرة.

"الدال على الخير كفاعله"[1] و " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجر من عمل بها إلى يوم القيامة "[2] " و إنما الأعمال بالنيات"[3] هذه الأمثلة و غيرها ذهبت مذهب المثل و صار يتمثل بها في المواطن التي تستدعي ذلك.

وقد ورد في الشعر الكثير مما استحسن و ذهب مثلا من ذلك قول لبيد بن ربيعة:

ألا كل ما خلا الله باطل و كل نعيـــم لا محالة زائل

و قول أبي فراس الحمداني :

تهون علينا في المعالي نفوسنا و من نكح الحسناء لم يغلها المهر

و قول المتنبي:

و أصبح شعري منهما في مكانه و في عنق الحسناء يستحسن العقد

و قد تنتظم بعض العبارات الدائرة على الألسنة و تأخذ مأخذ المثل و هي ليست منه لأن المثل أصله تشبيه. و لكن لما ذكرنا تأخذ حكمه، من ذلك : " فلان طويل اللسان " ، بمعنى أقواله فيها سوء أدب ، و " وضعه على الرف" بمعنى أهمله. [4]

3 -خصائص المثل :

تعد الأمثال خزانة تراث أمة من حيث فكرها و منحاها ، الاجتماعي و الثقافي و اللغوي و سجلا لعاداتها و تقاليدها ، و يساهم المثل في حفظ تراث الأمة اللغوي بسبب أقدميته و ضربه عميقا في التاريخ. و الأمثال بما لها من قيمة و أهمية ، خصوصا عند العرب ، فإن ذلك يجعل لها خصائص و ميزات أهمها:

---

(1) رواه الترمذي.
(2) رواه مسلم و الترمذي.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) ينظر ، موساوي يمينة ليلى ، مرجع مذكور ، ص28، 29، 30.

إن الأمثال تمثل المعقولات و تصورها حسيا ، كي تظهر قريبة للعقل ، ظاهرة للعيان ، فقوله تعالى ، " مثل الذين حملوا .....القوم الظالمين" .[1]

تشبيه لحال اليهود الذين حملوا أمانة الدين و التوحيد و إرشاد الأمم للحق، و حادوا عن ذلك، بما هو معروف من قصصهم الطويلة مع الأنبياء و الرسل ،و تبديل الدين و تحريف الكتب المنزلة و هلم جرا من الكلام الطويل في هذا الشأن ، بحال الحمار يحمل كتبا ذات قيمة لا يدري محتواها و لا يعبأ بها إلا ثقل وزنها على ظهره ، فانظر إلى هذا المثل كيف حول قضية معقولة إلى قضية محسوسة ، يستلزم عدم وجود هذا المثل تحبير كراسة من الشرح و التفسير.

و المثل يغني عن التصريح ، بما يحمل هذا من تبعات أدبية و مادية قد لا يفدر الإنسان على تحملها ، فيستعمل المثل للتعريض و هو مطمئن من ذلك الأمثال الموجودة في كليلة و دمنة لإصلاح الملك و الملك دون التعرض لسخط الحكام و عقابهم.

و المثل مسلم يصحته مقبول عند الناس ، فيه مادة غنية لأصحاب الجدل و المناظرات ، يستخدمونه فيغني عن السرد الطويل إضافة إلى أدائه البلاغي و جماليته التي يضفيها على الخطاب.

يقول إبن المقفع : " إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق ، و آنق للسمع ، و أوسع لشعوب الحديث"[2]و ما يميز المثل الإيجاز ، و الاختصار، و السبك، و البناء ،و بُعد الإشارة، مما يسهل حفظه و تداوله و استعماله ، فهو لا يحتاج إلى تقييد لذا حفظ مع الشعر في العصر الجاهلي ، و استعملته العامة لدى كل الشعوب.

---

(1) سورة الجمعة ، الآية 5.

(2) الميداني ، مجمع الأمثال ، ط 1،2002، دار صادر – بيروت – ص6 ،نقلا عن أحمد جابر عبدالله العبدالله ، رسالة ماجستير، مرجع مذكور، ص39.

الأمثال دقيقة في إصابتها للمعنى بذاتها، و حين نتمثل بها ، فأصبحت بذلك كالقضايا المسلم بها، ناهيك إن صارت ذات قداسة و سلطان يذعن لها المتلقي ، من ذلك أمثلة " إذا عز أخوك فهن" و" آخر الدواء الكي" يقول الشيخ رشيد رضا : " إن المعاني الكلية تعرض للذهن مجملة فيصعب عليه أن يحيط بها و ينفذ فيها فيستخرج سرها ، و المثل هو الذي يفصل أجمالها و يوضح أبهامها ، فهو ميزان البلاغة و قسطاسها و مشكاة الهداية و نبراسها ".[1]

بقيت هناك ميزة مهمة للمثل و هو أنه ظاهرة اجتماعية ، لأنه صورة حقيقية للواقع ، ينقل عادات مجتمع ما و تقاليده و أعرافه ، لا يحتاج إلى تأويل و لا إلى تفسير و لا استنباط، فالمثل صادق في دلالته واضح القصد بين الطريق ، لذا عمد الأنتربولوجيون إلى دراسة مجتمع ما من خلال أمثاله من ذلك " آخر الدواء الكي" فهو يبرز أن الكي كان يتداوى به ن و" لا ناقة لي فيها و لا جمل " فإن هذا المثل يستدل منه أن حرب البسوس قامت من أجل ناقة و جمل فقد يذهب تاريخ هذه الحرب بالتفصيل و لكن المثل حفظ و حفظ معه سبب هذه الحرب.

إذن فالمثل ظاهرة إجتماعية من حيث نقلها لمخزون هذا المجتمع فهي مرآة لشعب من الشعوب. [2]

---

(1) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، دار الفكر للطباعة و النشر ، المجلد 1، ص237، نقلا عن : عبدا لهاد ي عبد الرحمن علي الشاوي ، المثل في نهج البلاغة ، دراسة تحليلية فنية ، رسالة ماجستير ، إشراف : خليل عبد السادة إبراهيم ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، جامعة الكوفة – العراق – 2007،ص22(266ص).

(2) المرجع نفسه ص 27.

4-المثل عند البلاغيين : لقد إهتم علماء العرب من أهل البلاغة بالمثل جمعا و شرحا ، كما اهتمو بإبراز المثل

من الناحية البلاغية ، و بعضهم من الناحية التفسيرية ، كالمورد و المضرب و الغرابة و السيرورة.

أما الناحية البلاغية فقد اهتموا به اهتماما كبيرا : حتى قال : إبراهيم النظام (ت231هـ) : " تجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ، إيجاز اللفظ ، إصابة المعنى ، و حسن التشبيه ، و جودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة".[1]

فالإيجاز وحده هو البلاغة كما هو معروف و هو ما حدا بأبي هلال العسكري أن يقول : " و لما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام و تدخل في جل أساليب القول ، أخرجوها من أجلّ الكلام و أنبله و أشرفه ، و أفضله ، لقلة ألفاظها و كثرة معانيها و يسر مؤنتها على المتكلم مع كبير غايتها ، و جسيم عائدتها، و من عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب و لها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب و الحفظ موكل بما راع من اللفظ و ندر من المعنى" .[2]

و يقول أيضا منوها بدور المثل عند البلغاء و أن من لم يعرفه يكون خطابه غير مستو ، و أنه يجب معرفته و أحكامه يقول : " و الأمثال نوع من العلم منفرد بنفسه ، لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه ، و بالغ في إلتماسه حتى أتقنه .

---

(1) الميداني ، مجمع الأمثال ، مكتبة السنة المحمدية 1955، المجلد 1،ص6، نقلا عن عبد الهادي عبد الرحمان على الشاري ، المثل في نهج البلاغة ، مرجعمذكور، ص 20 .

(2) أبو هلال العسكري ، مقدمة جمهرة الأمثال ، المؤسسة العربية الجديدة ، القاهرة ،-مصر- ص 10، نقلا عن عبدالهادي عبد الرحمن علي الشاري ، المثل في نهج البلاغة ، مذكور، ص 21 .

و قد علم أن كل من لم يعن بها من الأدباء عناية تبلغه أقصى غاياتها و أبعد نهاياتها ، كان منقوص الأدب ، غير تام الآلة فيه ، و لا موفور الحظ منه". [1]

و إذا انتقلنا إلى بلاغي آخر جهبد كعبد القاهر الجرجاني الذي يقول : " و اعلم أن مما اتفق العقلاء عليه ، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني ، أو برزت هي بإختصار في معرضه ، و نقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة ، و كسبها منقبة ، و رفع من أقدارها ، و شب من نارها، و ضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، و دعا القلوب إليها ...و إن كان حجاجا كان برهانه أنور ، و سلطانه أقهر و بيانه أبهر"[2]

و يرى إبن رشيق أن ماورد من الأمثال في القرآن هو وجه بارز من وجوه الإعجاز.[3]

يرى الفارابي أن المثل يكون مشاعا بين طبقات المجتمع ، وهو نفعي مما يجعل له بعدا تداوليا ، و قد بين له ميزة أخرى غير ما ذكر من قبل و هي أنه ذا قيمة عالية بإجتماع الناس عليه فهم لا يجمعون إلا على الجيد من كل النواحي " المثل ما ترضاه العامة و الخاصة في لفظه و معناه حتى إبتذلوه فيما بينهم ، و فاهوا به في السراء و الضراء ، فاستدرو به الممتنع من الدر ، و هو من أبلغ الحكمة ، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة".[4]

---

(1) المرجع نفسه، ص 40 .

(2) عبد القادر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ط 1: 1991 ، مطبعة المدني – القاهرة وجدة ص 115 ، نقلا عن علي محمد علي سلمان ، الحجاج عند البلاغيين العرب ، مرجع مذكور ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج1،ص 265.

(3) ينظر ، علي محمد علي سلمان ، مرجع مذكور ،ص 266.

(4) أبو المحاسن العبري الشيمي ، تمثال الأمثال ،ج1 ،ص 100، نقلا عن ديوان الأدب ، نقلا عن علي عبد النبي فرحان ، وظيفة التناص الحجاجية و التأثيرية في مقامات الحريري ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالانه ، مرجع مذكور ، ج2،ص310.

ونختم برأي عالم و أديب و مفسر هو الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه الرائع البلاغة العربية ، إذ يعتبر ضرب الأمثال من عناصر الجمال الأدبي الرفيع ، و يشترط لضرب المثل غرض بياني (بلاغي) و يحدد بعض الأغراض لضرب الأمثال منها :

- تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب عن طريق المحل.
- الإقناع بفكرة من الأفكار : إقامة الحجة (البرهانية ، الخطابية ، لفت النظر).
- الترغيب أو الترهيب.
- إثارة الطمع أو الخوف لدى الإنسان.
- المدح أو الذم و التعظيم أو التحقير.
- تحريك المخاطب لطاقته الفكرية أو إسترضاء ذكائه لتوجيهه إلى التأمل و التفكير .[1]

إذن من خلال النصوص التي سقناها لكبار البلاغيين ، نستطيع أن نستشف أنهم شبه أجمعوا على أن المثل تعبير تصويري و أن وظيفته تكمن في تشخيص المجرد و إبراز المعقول في هيئة محسوس ، إلى جانب قيمتها البلاغية من إيجاز عبارة و حسن سبك.

(1) ينظر ، عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني ، البلاغة العربية ، أسسها و علومها و فنونها ، ط 3 ،2010 ، دار القلم ،دمشق –سوريا- ، الجزء الأول، ص 76، 77.

5 – المثل في الدرس الحجاجي :

بدأت اهمية المثل تتجلى مع بداية الدرس الحجاجي ، و إنطلق هذا الأخير كما مر منذ عهد بعيد يمتد إلى الإغريق ، و ظهور حجاج السفسطائيين ، إلا أن هؤلاء لم يدونوا و لم يُدون عنهم ، أو في أقصى تقدير ضاع ما دونوه ، و لم يصل إلينا إلا شذرات من نظرياتهم الحجاجية جاءت مشوهة لنقل خصومهم من الفلاسفة لها و لم يقدر الدارسون أن يستشفوا نظرة هؤلاء للمثل حجاجيا.

لكن مع أرسطو و كتاباته في الخطابة و تأسيسه للحجاج على قواعد ، أعطى هذا الأخير المثل أهميته الحجاجية فهو يحضر عندما يغيب الضمير* و يكون مكانه ، فإن كان هذا الأخير حاضرا فإن المثال يعضد الضمير ،و كلاهما من الحجج المشتركة إنه يؤكد أن الخطب التي يغلب فيها استعمال المثال ليست أقل اقناعا.[1] إن المثال عند أرسطو يسهم في بناء حركة اللزوم.

و المثال المشتق من التاريخ يستند إلى قاعدة منتشرة عند الناس مقتضاها أن المتوقعات يشبهن الماضيات [2] و يضيف أرسطو أن المثال يشبه الإستقراء و الحجج المشتركة و التي يُعد المثال جزء منها هي أشكال قولية استدلالية بها يبين الحجاج في الخطب جميعا – الأنواع الثلاث – بما هو حركة إقناعية [3].

(1) ينظر ، محمد سالم محمد الأمين ، مرجع مذكور ، ص 46.

(2) ينظر، هشام الريفي ، مرجع مذكور، ص 168.

(3) المرجع نفسه ،ص 256.

* يقصد أرسطو بالضمير القياس الخطابي و هو الإنتقال من مقدمات كبرى و صغرى و الوصول إلى نتيجة على عادة أرسطو في الميل إلى المنطق.

إن المثال أو المثل عند أرسطو تاريخي و مصطنع ،و هذا الأخير بدوره ينقسم إلى: مثل بالتشابه وآخر خرافي. فالأول أي التاريخي يقوم على الإعتبار من حادثة عرفت في التاريخ و قد استعمله القرآن كثيرا عندما ذكر بقوم عاد و ثمود و غيرهم من الأمم التي كذبت فأهلكت، و دعا إلى الإعتبار و التبصر ،و أنهم ليسوا بعيدين أي المشركين في هذه النهايات المؤلمة.

و الثاني منه قد وجد كثيرا في القرآن أي نوعه الأول و هو يقوم على الإستعارة و الرمز بصفة عامة ، أما الخرافي فهو كحكايات كليلة و دمنة و بعض القصص التي تروى في آداب العرب و ذهبت مثلا : كقصة احتكام الضب و الثعلب و قصة الأفعى و الأخوين. (1)

و المثل في الدرس الحجاجي العربي القديم حظي بأهمية لا تخفى ، فالجاحظ في البيان و التبيين يؤكد أن " مدار العلم على الشاهد و المثل ..."، (2)و لقد مرّت آنفا مقولة الجرجاني من أن التمثيل إذا كان حجاجا كان برهانه أنور و سلطانه أقهر و بيانه أبهر .(3)

و يرى أبن وهب أن المثل حجاجي فمن ذلك قوله : " و أما الأمثال فإن الحكماء و العلماء و الأدباء لم يزالوا يضربون و يدينون الناس تصرف الأحوال بالنظائر و الأشكال و يرون هذا النوع من القول انجع مطلبا و أقرب مذهبا و لذلك قال تعالى : " وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ " (4) .

(1) ينظر ، محمد العمري ، مرجع مذكور ، ص84، 85.

(2) أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ،تح : عبدالسلام هارون دار الجيل ، بيروت –لبنان- ج1،ص171.

(3) يرجع إلى المثل عند البلاغيين، ص38من البحث

(4) سورة الزمر، الآية 27

و قال أيضا: "وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ "[1]

و كذلك جعلت القدماء أكثر آدابها و ما دونته من علومها بالأمثال و القصص عن الأمم و نطقت ببعضه على ألسن الطير و الوحش ، و إنما أرادوا بذلك أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكرى عواقبها و المقدمات مضمونة إلى نتائجها ".[2]

أما بيرلمان و هو أبو الحجاج الغربي الحديث و باعث نهضة البلاغة كمشروع حجاجي ، فيجعله من الحجج المؤسسة لبنية الواقع ، و أكد أنه يؤتى به حيث لا يوجد مقدمات ، كما أن دوره يتمثل في دعم و تكريس قاعدة وقع بشأنها خلاف ، و هو إنتقال من حالة خاصة إلى حالة خاصة كقولنا فلان طغى لأنه طلب أن يكون له حرسا خاصا (قاعدة خاصة) و طلب عمرو و الحارث حرسا خاصا و أصبحا طاغيتين (حالة خاصة).

و هي نظرة أرسطية تبناها بيرلمان ، و عنده أن المثال قد يؤسس قاعدة عامة [3].

إن المثل يستعمل كقيمة رمزية أو مسلمات قيمية تستجيب لقضايا تهدف إلى إقامة دليل على قضية ما أو تأسيس قاعدة كما أسلفنا ، و هو يهدف إلى تقوية درجة التصديق و قد وظف في الخطابة العربية كثيرا حيث هو عند الخفاجي أعون شيء على البيان و عند الزمخشري استعماله تبكيت للخصم أي إسكاته تماما لا يقدر معه على جواب أو نقاش. [4]

فالمثال جزء مهم من البنية الحجاجية للنص ، و تحليل هذه الأخيرة يستلزم الوقوف عند وظائف المثال المختلفة و إبراز الدوافع التي أدت إلى المتمثل به.

---

(1) سورة إبراهيم ، الآية 45.
(2) إبن وهب ، البرهان في وجوه البيان ،ص 117 ، 118 نقلا عن موساوي يمينة ليلى رسالة ماجستير ، مرجع مذكور ،ص 40.
(3) ينظر ، هشام الريفي ، مرجع مذكور ص 36، 37.
(4) ينظر ، عبد السلام عشير ، مرجع مذكور ، ص94، 95.

المبحـــــث الثانـــــــي: الإبراهيمي و المثـــل

1-السمات العامة لأدب الإبراهيمي :

1-1 الموضوعات

قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في أدب الشيخ الإبراهيمي :"...كان لكلماته دوي بعيد المدى ، و كان تمكنه من الأدب العربي بارزا في أسلوب الأداء و طريقة الإلقاء، و الحق أن الرجل رزق بيانا ساحرا ، و تأنقا في العبارة يذكرنا بأدباء العربية في أزهى عصورها ".[1]

و قال الدكتور عبد الرزاق قسوم في تقديمه لجزء عيون البصائر: " هذه صورة من الإبداع الأدبي ، و سمو البيان العربي ، و قد نحتت كلماتها من لآلئ النثر الفني و رسمت عبارتها بروائع الذوق الشعري ... و هو ما أصبح يعرف اليوم بسلطة النص ... إنها مدرسة، ذات أسلوبية قل مثيلها في منهجية خطابنا العربي المرسل "[2]

و يقول عبد الرحمن شيبان عن أدب الإبراهيمي : " إن الأستاذ الإبراهيمي ...كان شاعرا ، و خطيبا مفوها ، يهز القلوب ببيان ساحر ، و يعيد إلى الأذهان ما كان للخطابة العربية من مكانة و سلطان في عهودها القديمة الزاهرة "[3] رثاه الشاعر العربي السوري عمر بهاء الدين الأميري ، فقال عن أدبه :

حدثت في باريس أيام الصبا عن فضله و قرأت در بيانه[4]

هذه و أخريات كثيرات تركناها ، تفيض وصفا لأدب الإبراهيمي مقالة و خطبة و شعرا ، فقد كتب في مواضيع شتى ، و أبدع في تلك المواضع كلها ، فما هي خصائص أدب الإبراهيمي و مزياه؟

ذلك ما نحاول أن نسلط عليه الضوء ، إذ نحن بصدد دراسة المثل و الشاهد في أدب الإبراهيمي ، فلا مناص من إلقاء الضوء على خصائص هذا الأديب.

محمد الغزالي ، مقال ، مجلة الثقافة الجزائرية ، عدد 87 ، ماي – جوان 1985، نقلا عن : أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الرابع ، ط1 1997 ، دار الغرب الإسلامي – تونس- ص5.

(1) عبد الرزاق قسوم ، مقدمة الطبعة الثالثة من عيون البصائر ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، الجزء الثالث ، ص5 مرجع مذكور .

(2) عبد الرحمن شيبان ، مقدمة الجزء الثاني للآثار ،مرجع مذكور ، ص9

(3) عمر بهاء الدين الأميري في قصيدة رثى بها الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي الجزء 5،ص29، مرجع مذكور.

قبل أن نلقي الضوء على خصائص أدب الإبراهيمي ، نمر أولا على المواضيع التي طرقها أدبه ، وذلك أن هناك علاقة بين الموضوع و الخصائص ، فليست خصائص الكتابة في السياسة هي نفسها خصائص الموضوع الإصلاحي و لا هي نفسها في المجال الإجتماعي و إذا ألقينا نظرة عن نسب المواضيع تبعا للأغراض نجد: 49,41 % كتابة سياسية 44,11 % إصلاحية 3,52 % عقدية 2,35 % مجال اجتماعي 0,61 % مواضيع ذات طبيعة تاريخية.[1]

إن هذا الإحصاء يقودنا إلى طغيان الجانبين السياسي و الإصلاحي و ما لهذين من مزايا الكتابة فيهما. إن الإبراهيمي و هو المصلح المقارع للإستعمار الذي سلب شعبه حريته و أذاقه الويل و مسخ معالم شخصيته ، و عندما حاولت جمعية العلماء استرجاع بعض ما سلب ، وقف الإستعمار بكل طاقته و سخر كا ما يقدر عليه لمحاربة هذا الإصلاح من دجالين و سماسرة دين ، فكان لابد و الأمر كذلك أن يكون الإبراهيمي بقلمه مقاتلا و بصحائفه مناضلا .

يعمد الإبراهيمي في كتاباته إلى العواطف الحارة الجياشة يستثيرها عندما يتحدث عن 8 ماي و عن فلسطين و عن ظلم الإستعمار ، و يعمد إلى السخرية اللآذعة حين يرد على الإستعمار أطاريحه و على تهم يرمون بها الجمعية و الإصلاح.

---

(1) ينظر ، عبد الحميد بوزوينة ، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي ، ط 1988، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ص11.

كما اهتم الإبراهيمي بالسياسة الخارجية المتمثلة في قضايا المغرب العربي و أحداثه كنفي ملك المغرب محمد الخامس ، و إضراب طلبة الزيتونة و أحداث ليبيا ، و لم يغفل قضية فلسطين فخصها بعشر مقالات ، صور فيها الفجيعة بأسلوب حار و عبارات كأنها المدفع الهدار ، كما دبج مقالات عن المشرق و قضاياه.

أما مجال الإصلاح و هو ثاني مجال كتب فيه الإبراهيمي و أكثر كما مر بنا فقد تصدى فيه للطرقية التي كبلت الشعب بالخرافات و الإتكالية و أعطته عن القضاء و القدر أوهام ، و ربطته بالطاعة العمياء لشيوخها و التسليم لقبورها و قبابها .

لقد كشف الإبراهيمي زيف هؤلاء ، و بين كذبهم و دجلهم و دعا إلى الرجوع إلى القرءآن و السنة الصحيحة دون واسطة من شيخ أو ولي.

و إستعمل في ذلك كله أسلوب التهكم والسخرية من هؤلاء ، و إقامة الحجة والبينة عليهم ، وأسلوب الإرشاد و التوجيه للعوام حتى يقتنعوا بمبادىء الجمعية ،و يبتعدوا عن الطرقية . [1]

1-2الخصائص :

إن أول ما يلفت انتباهنا في أسلوب الإبراهيمي هو الأناقة مع الخفة و القوة و الرصانة، فيه جزالة و تناسق في العبارات و علو في المعاني مع فصاحة و فخامة ، فهو حريص على دقة اختيار الألفاظ ، مهتم بالإيقاع ، معتمد على جمل قصيرة ، و عبارات أصيلة تذكرنا بأرباب البلاغة ، كما وصفه من قبل معاصريه من العلماء و الأدباء.

---

(1) ينظر عبد الملك بومنجل ، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ط1: 2009، بيت الحكمة ، العلمة – الجزائر – ص 69 و ما بعدها.

و يرجع ذلك إلى تأثر الإبراهيمي بالقرءآن الكريم و الحديث الشريف دراسة و حفظا و تدوقا ، فضلا عن حفظه لكتب نفائس اللغة. *

و يكفي أن نرجع إلى عيون البصائر لنجد روائع البيان من مظاهر الأناقة و البلاغة .

إن الإبراهيمي في أسلوبه يرادف و يغرب في غير تكلف ، بل عفو الخاطر و سليقة.

خاصية أخرى نلمسها واضحة في أسلوب الإبراهيمي و هي المحسنات البديعية و أبرزها ظاهرة السجع و حتى هو لم يخف ذلك بل وضع فصولا في عيون البصائر سماها " سجع الكهان" و رسالة " مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة" و " عيد العرش المحمدي العلوي" و " دمعة على المنصف" و غيرها مما لا يكاد مقال يخلو منها بل لا تكاد فقرة.

و رغم ما قيل عن المحسنات و أنها امتداد لأدب عصر الضعف و فيها تكلف بغيض و غير ذلك، فإننا لا نلمس ذلك عند الإبراهيمي ، و ذلك لأنها تأتي عفو الخاطر غير متكلفة و أنها أدوات و ألوان اللوم يقع على مستعملها و ليس عليها إنها استعملت في أزهى عصور الأدب ثم استعملت بعد ذلك في عصر الضعف ، فهل هناك مساواة بين نصوص العصر العباسي و العصر المملوكي ؟

و أسلوب الإبراهيمي فيه تخييل و تصوير يشحن بها مقالاته و خطبه، ذلك أن الرجل محتاج إلى تصوير المجتمع الجزائري ، و معاناته ، و بؤسه ، و تصوير الأمة و ما تعانيه من تخلف ، فيأتي التصوير دقيق في قالب من الجدة و الواقعية تظهر فيه الأصالة و الإبداع.[1]

*لقد صرح الإبراهيمي أنه حفظ صدرا من شعر المتنبي ، وديوان الحماسة ورسائل سهل ابن هارون و بديع الزمان و المفضليات و فيها آلاف الأبيات و المعلقات العشر ، و اللزوميات للعمري و ديوان دي الرمة و حفظ جزء كبير مننفح الطيب للمقري ، هذا غيركتب المتون و أراجيزه في معظم الفنون.

(1) ينظر، عبد الملك بومنجل ، مرجع مذكور ،ص100 و ما بعدها.

إن من ميزات الأسلوب اللهجة الخطابية ذلك أن الإبراهيمي لا يكتب و لا يخطب بهدف الإمتاع ، بل للإبلاغ و الإصلاح و النصح و الإرشاد ، فهو صاحب رسالة ، ضف إلى ذلك محفوظه من التراث و تأثره بالقرءآن ، كل ذلك أكسب الإبراهيمي أسلوبا يعج بالنداء و أدوات الخطاب نرى ذلك جليا في مقالات " إلى أبنائنا المعلمين الأحرار" و " تحية غائب كالآيب" و " من وحي العيد" و غيرها كثير. (1)

ثمة ميزة أخرى طاغية على أسلوب الإبراهيمي ، متمكنا فيها ، مستعملا لها من غير إفراط و لا تفريط ، ألا و هي السخرية ، فهو أديب ساخر ، و كيف لا يكون و هو يحس بمرارة من وضع شعبه و أمته ، إذن فهو ساخر من دون ضحك بصدق على سخريته قول المتنبي:

وَماذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكاتِ وَلَكِنّهُ ضَحِكٌ كالبُكَا

و قد استعمل لذلك أسلوب الإستفهام نرى ذلك في الرد على رجال الزوايا الذين عقدوا المؤتمرات لضرب الحركة الإصلاحية بإيعاز من الإستعمار يقول متهكما بالإستفهام :" أليس هؤلاء المؤتمرون من الأمة ؟ أليسوا أئمة الأمة؟ و هذه المجلة التي قرروا إصدارها...ماذا ينشرون فيها ؟

أتكون رسمية تنشر أوامر التولية و العزل ؟ إن الأمر ليس بأيديهم و قد كفتهم الكافية ، أم تكون رسمية بمعنى آخر ؟ فتنشر الفتاوى الشرعية ...و الخطب الجُمعية...".

إنه يرسل أسئلة بهدف التقريع و التوبيخ ساخرا متهكما بهؤلاء المرتزقة السماسرة باسم الدين. استعمل في سخريته أسلوب التعريض كما فعل في قضية فلسطين معرضا بالعرب و تهاونهم فقال في مقال " العرب و اليهود في ميزان الأقوياء":

---

(1) المرجع نفسه ،ص 115.

" إن الأقوياء الذين تولوا أمر التقسيم ...ما إتكبوا تلك الجريمة الشنعاء، و غمطوا حق العرب ، إلا بعد أن غمزوا مواقع الإحساس من العرب ، فرأوهم جادين كالهازلين ، و رأوا منهم ناكثين كالغازلين ، و رأوا في أُمرائهم المقاومين على أعنف ما تكون المقاومة.... و في شعوبهم الجاهل و الذاهل ، و المتشدد و المتساهل ...".

إن التعريض صارخ و مشرح لهوان العرب و ذلهم أمام عدوهم ، و يعمد مرة و كل هذا في ميزة السخرية ، إلى التصوير الكاريكاتوري و لكن بالألفاظ و العبارات كما فعل مع جمعية علماء السنة التي تأسست من شيوخ الطُرقية و سماسرة الدين مضادة و مناوئة لجمعية علماء المسلمين و كيفية عقد أول إجتماعاتها فقال : " دخل الجميع – لأول مرة في تاريخ حياتهم – جمعية لا يدرون بمن تدار ، و لا كيف تدار و سمعوا لأول مرة كلمات ، النظام و الإشتراك و المواد و اللجان و سمعوا خطبا مأجورة لا فرق بينها و بين عزائم الجان ، ثم تقاضتهم الجمعية ما لا عهد لهم به و لا ألفته نفوسهم و هو المال الإشتراك و التبرع ... فقالوا إن هذا لشيء لم نخلق له ، إن هذا لشيء يراد...".

إنه تصوير رائع لأناس دخلوا جمعية فتكلفوا ما ليس من طبعهم فجلبوا بتصرفاتهم السخرية لأنفسهم فاستغلها الإبراهيمي و صورهم على هذه الحال. [1]

(1)ينظر ، محمد بن قاسم بوحجام ، من أساليب السخرية في أدب الإمام الإبراهيمي ، مقال ، مجلة الوعي ، العدد2، نوفمبر 2010، الجزائر ، ص 67 و ما بعدها.

2-الأمثال في أدب الإبراهيمي :

"الأمور بخواتمها " ، "إن البلاء موكل بالنطق " ،" إن الجواد عينه فرارة" " بيدي لا بيد عمرو" " حال الجريض دون القريض" "عادت لعترها لميس" "أوسعتهم سبا و راحوا بالإبل" " ما بل البحر صوفة" " المستجير بعمرو عند كربته" [1] هذه و غيرها أمثال ساقها الإبراهيمي ساخطا و محزونا و محتجا و محاججا و مقنعا.

إن الإبراهيمي يتميز بمحفوظ واسع للأدب العربي قديمه و حديثه و هذه الخاصية ظهرت جليا في استعماله للأمثال سواء بالاقتباس مباشرة و وضعها بين مزدوجتين ، أو بتضمينها للخطاب مباشرة كما هو في قوله :" أما عصرنا فهو آخر الدَن و آخر الدَن دردي" .[2]

إنه يعمد إلى الأمثال فيستحضرها و يستخدمها في أسلوب متين يجمع بين معالجة الموضوع و جمال الصياغة . إن حفظه لنفائس اللغة خصوصا القديم منها . تجعل الإبراهيمي يستحضر المثال من غير ما عناء ، بل و ينتقي الأحسن و الأفضل و الأجزل من بين مئات الأمثال إن لم نقل الآلاف من محفوظه، و يسرف في بعض الأحيان الأمثال من الشعر و يصطنعه و ما ذاك إلا لأنه يرى أن هذا الصدر أو العجز من البيت يصلح أن يكون مثلا كما نرى ذلك في " أذل الحرص أعناق الرجال".

ينظر ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ج5،ص 345 ، 346 مرجع مذكور.

(1) آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ج4، ص115، مرجع مذكور

فإنه مأخوذ من بيت أبي العتاهية إذ يقول :

تعالى الله يا سلم بن عمـــرو أذل الحـــرص أعناق الرجـــال

و مثال آخر اصطنعه من بيت شعر هو :" لكل امرىء ما تعود" أخذه من بيت المتنبي:

لكل امرىء من دهره ما تعودا و عادة سيف الدولة الطعن في العدا

كما أن الإبراهيمي يستعمل المثل في خدمة أغراضه ، فهو يسوق المثل يخدم مقالا إصلاحيا و آخر للرد على الطقية ، و ثالث في معرض التعريض بالإستعمار و هكذا.

فمن أمثلة الرد على الطرقيين و السخرية منهم قوله " هيفاء عادت إلى أديانها" في معرض التعريض بشيوخ الطرقية و عودتهم إلى الخداع و الكذب ، بعد رسالة وجهوها إلى جمعية العلماء يدّعون فيها العلم و الحث على الإجتماع و نبذ الفرقة.

و في معرض التعريض بالحكومة الفرنسية مثل " عادت لعترها لميس " مثلا يضرب للمرأة تعود إلى شرها الذي تعودت و تطبّعت عليه ، فهو يستعمله لفرنسا التي تعود سريعا إلى شرها و مخططاتها لضرب الإسلام و العربية ، بعد فترة وجيزة تبدي فيها ليونة و بعض الحرية ، ثم لا تلبث أن تعود إلى مناكرها.

وهكذا يوظف الإبراهيمي المثل ليقنع طرفا و يحاجج آخر و يسخر من هذا ويعرض بذاك من أعداء الأمة و أذيالها.

كما نرى الإبراهيمي يستعمل الأمثال تماشيا مع خصائص أسلوبه فهو يغرب من غير تكلف و كذلك جاءت بعض أمثاله من الغريب.

و من أمثلة ما ورد من العريب : " ضغثا على إبالة " "عسى الغوير أبؤسا" " لا آتيك سن الحسل" " واشترك طارد مع ذي حبالة".[1]

كما ، أن ميزة المحسنات البديعية و المستعملة عند الإبراهيمي بشكل ملفت للإنتباه [2] قد انعكس ذلك على اختيار الإبراهيمي لأمثاله محققة هذا السجع و مكملة له أحيانا كقوله: " كم جر العتاب إلى متاب " و لا ماءك أبقيت و لا حرّك أنقيت" "سكت ألفا و نطق خلفا" ، فهذه أمثالا محققة لظاهرة السجع و هي من المحسنات الكثيرة و الطاغية على بقية المحسنات و هناك أمثالا تكمل الظاهرة من مثل قوله في مقالة سجع الكهان : " يا عاد أودى درم ، فما عاد" و أودى درم بمعنى هلك رجل من عاد اسمه درم ، فلم يرجع.[3]

كما أن الإبراهيمي يوظف المثل في أخص خصائص أسلوبه و هو السخرية كما مر بنا آنفا ، من ذلك قوله متمثلا : " في كل ناد أثر من ثعلبة " [4] و هو بهذا المثال يسخر من إدارة الإستعمار التي وكلت شخصا بأن ينشأ مدرسة مظاهاة لمدارس الجمعية في بسكرة ن و إلى آخر تونسي أن ينشأ جريدة تكون بديلا لجريدة الجمعية فبين الإبراهيمي أن هذا من أثر و تدبير الإستعمار ساخرا من فعلها كعادته.

إن الإبراهيمي ينتقي أمثلته ليعضد بها أطروحاته ، و يحاج بها خصومه ، و يقنع بها من يتوجه إليهم بالنصح و الإرشاد ، و ينتقي أمثلته ليضفي على أسلوبه مقومات الجزالة و الأناقة و البيان الرائع ، ليشد إليه الألباب و الأفئدة.

---

(2) آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ص 345، 346 ، 347 ، مرجع مذكور .

(3) سبق أن تكلم الباحث عن خصائص أسلوب الإبراهيمي و تعرض لهذه الميزات و يتم الآن ربط هذه الخصائص بمدى توظيف الإبراهيمي للأمثال و علاقتها بالخصائص المذكورة ،ص45.

(4) آثار البشير الإبراهيمي ، ج3،ص530، مرجع مذكور .

(5) المرجع نفسه ج3، ص381.

3-الدور الحجاجي للمثل عند الإبراهيمي:

إن المثل يبنى على أساس من الخبرة الجماعية أو تجربة فردية ، تحظى بالقبول و التداول ، هي أقل تجريدا و أكثر تخصيصا و هو ذو بعد حسي و له صفات ثلاث يكاد يجمع عليها و هي : معنى موجز ، و معنى مسبب، و تشبيه حسن.

إن المثل يعكس حالة رحلة النص من المشافهة إلى الكتابة من جهة و هو من جهة أخرى يعد صونا للعقل الجمعي ، إن وراء كل مثل حكاية و هو أي المثل نصا تداوليا نفعيا.

إن الإبراهيمي كما أسلفنا يدرج مرة المثل بنصه أو بتحريره مرتعاة للبنية الإيقاعية و الصوتية للخطاب.

إن المثل عند الإبراهيمي كما عند غيرة يضطلع بدور اختزالي لنصوص مضمرة فيه ، و ذو وظيفة حجاجية يفتح النص على دلالات متنوعة ، هو يمارس تأثيره و إقناعه حينما يتاح له المجال.[1]

أثار البشير الإبراهيمي حربا شعواء على الطرقية و ذلك لما تمثله هذه الأخيرة من خطورة على الإصلاح في الجزائر ، و على العلم و طلابه و على العامة بما تروج بهم من خزعبلات و ترهات ، و الأخطر من ذلك كله أن أصبحت يد للإستعمار يضرب بها رجال الإصلاح و دعاته و يضعهم حجر عثرة لمشاريع الجمعية. فتصدى لهم الإبراهيمي بكل ما أوتي من قوة بيان ، و الآثار ملىء بالمقالات و الخطب المناوئة و المهاجمة لشر هؤلاء، و نحن نذكر أمثلة من ذلك .

---

(1) ينظر، علي عبد النبي ، وظيفة التناص الحجاجية و التأثيرية في مقامات الحريري ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ، مرجع مذكور ، ج 2 ص 323، 324 ، 325.

إن أحد هؤلاء ألف كتابا في مناقب أبي مدين شعيب، و ما كان من أهل التأليف ، فقد سطا على " نفح الطيب" و "بستان العارفين" و هما كتابين و إنتحل ما كتب لنفسه ، زاعما أنه ينصف الصوفية و لكنه كان يريد من ذلك غمز الجمعية و بأنها معادية لأولياء الله و ما إلى ذلك. رد عليه الإبراهيمي ، ففضحه و فضح كتابه ، ثم طرح موضوعا نمثله كالآتي:

الموضوع : الشك و الريبة في الكاتب ، أنه يريد غمز و مهاجمة الجمعية

الحجة : مثل " هذا الفسيل من تلك النخلة".[1]

النتيجة : يتوصل السامع مع هذا المثل أن الكاتب ،مدسوس من طرف مشايخ الطرقية و من ورائهم الإستعمار.

هكذا استعمل الإبراهيمي المثل فاختصر حديثا مطولا فيما تدبره الإدارة الإستعمارية و أعوانها للكيد للجمعية.

هناك مثلا استعمله الإبراهيمي محاججا مرتين في كل مرة يستعمله حجة لموضوع يختلف عما سابقه هذا المثل هو : " أوسعتهم سبا و راحوا بالإبل".[2]

---

(1) آثار البشير الإبراهيمي ، ج1، ص 219 مرجع مذكور

(2) المرجع نفسه ، ج1ص 241ج4، ص 139

أطروحة1	أطروحة2
تعبئة المجتمع الجزائري و عقده لمؤتمر 1936 الإسلامي و المطالبة بعدة إصلاحات و مطالب ، و انزعاج الإدارة الإستعمارية و الطرقية من هذا و محاولة إعادة تنويم الشعب مرة أخرى ، و فشلهم في ذلك مع السب و الشتم من طرفهم للمجتمع و قادته	ضياع فلسطين من أيدي العرب ، و غفلة هؤلاء و تضييعهم الوقت في الإحتجاج و قول الشعر و الخطب ، و سب اليهود و الإنكليز ، وعودتهم بعد ذلك خائبين.

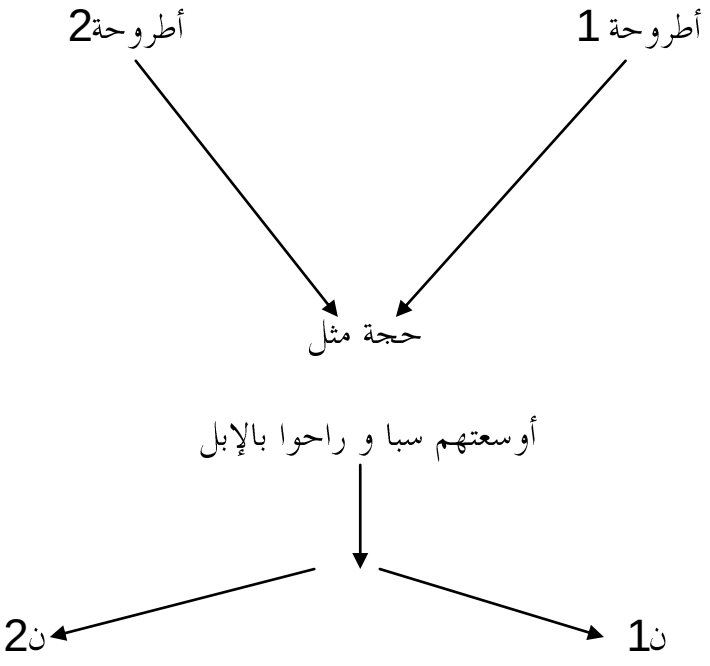

ن1	ن2
أن أطياف المجتمع الجزائري نجحوا في إيقاظ الشعب من غفلتـــه و أن الشعـــب قد انفلت من الطرقيين و الإستعمار رغم سب و شتم هؤلاء لقـــادة هذا الشعب الذين أخذوه منهم.	إن العرب ضيعوا فرصا كانت متاحة لهم ، و قاموا بسب و شتـــم الغرب و اليهود و لكن هؤلاء أخذوا فلسطين

إن هذا المثل قد إستعمله الإبراهيمي حجة و حقق به ما كان يريده من إقناع الطرقيين أن الشعب قد استيقظ و هو يطالب بحقوقه و أنه ضاع عليهم ، فهو يريد أن يزرع الحسرة في قلوبهم بأن سبهم و شتمهم لن يرد لهم شيئا.

النتيجة الثانية (ن2) ، تؤكد من خلال الحجة المثل أن فلسطين ضاعت رغم سب و شتم العرب ، و هو أي الإبراهيمي يبين لهم أن الأمر المهم قد ضاع.

إن قضية أخرى فضح فيها جرائم الإستعمار مقارنا بينها و بين الشيوعية التي تدعي فرنسا أنها تحارب الأديان و أنها .. و أنها فأرسل مثلا يقول :" رمتني بدائها و انسلت" و القضية كالآتي:

القضية : مقارنة فرنسا بالشيوعية

↓

الحجة ← مثـــل : رمتني بدائها و انسلت

↓

ن

لا فرق بين جرائم الإستعمار و جرائم الشيوعية

إن استعمال هذا المثل حجة على فرنسا التي أجرمت ثم قامت بتجريم الشيوعية ، فتأكد بالمثال و قبلها المقارنة أنهما مشتركان في الجرائم.

---

(1) آثار البشير الإبراهيمي ، ج3،ص175، مرجع مذكور.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

المبحث الأول: الشاهد و الحجاج

1 - مفهوم الشاهد

1 1 لغة

1 2 إصطلاحا

2 - أنواع الشاهد

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الحديث النبوي

ثالثا : الشعر

3 - الشاهد في الدراسات النقدية و الأدبية

4 - الشاهد في الدرس الحجاجي

المبحث الثاني: الإبراهيمي و الشاهد

1 - الإستشهاد عند الإبراهيمي

2 - وظيفة الإستشهاد في الدرس الحجاجي

3 - نماذج من حجاجية الشواهد عند الإبراهيمي

3-1 الشاهد القرآني في بناء الحجاج

3-2 الشاهد النبوي و بناء الحجاج

3-3 الشاهد الشعري و بناء الحجاج

المبحـــــث الأول :

1-مفهوم الشاهد

1-1لغـــــة

الشهادة : خبر قاطع

شهده : حضره فهو شاهد و الجمع : شهود و شهد

شهد: أدى ما عنده من الشهادة

أشهد بكذا : أي أحلف.

شاهده : عاينه

شهد: أي علم و منه قوله تعالى :" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" [1]

أشهد: أعلم ومنه الشهادة شرط دخول الإسلام .[2]

و ذكر الأزهري أن الشاهد اللسان من قولهم لفلان شاهد حسن و الشاهد الملك.

و ابن فارس يلخص المادة (ش، ه ، د) بأنه أصل يدل على حضور و علم و إعلام [3]

1-2اصطلاحا :

لم تكن كلمة الشاهد معروفة إبان القرن الأول الهجري ، ذلك أن الحجاج بن يوسف سأل سمرة بن الجعد الشيباني إذا كان يروي الشعر ، فقال : إني لأروي المثل و الشاهد ، فقال الحجاج : المثل قد عرفناه فما الشاهد ؟

ثم بدأ يرد لمعناه الاصطلاحي عند القراء في معاني القرآن و إلى جعفر النحاس في إعراب القرآن، ثم انتشر مفهومه بعد ذلك.

(1) سورة آل عمران ، الآية 18.

(2) ينظر ، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص 896 ، مرجع مذكور.

(3) ينظر ، علاء مهدي عبد الجواد النفاخ ، الشاهد في النقد العربي القديم إلى نهاية القرن السابع الهجري ، دراسة وصفية ، رسالة ماجستير ، إشراف حاكم حبيب الكريطي ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية – العراق – 2008 ص 12(184).

أما من حيث المفهوم فهو يأخذ مفاهيم عدة بحسب الموضوع الذي يتناول له فهو عند الشريف الجرجاني ما كان ملازما لقلب الإنسان و غلب عليه ذكره ، فإن كان العلم فهو شاهد العلم ، و إن كان الحق فهو شاهد الحق.

و الاستشهاد هو توظيف لغوي لمجموعة من الأقوال التي بلغت مستوى عالي من الفصاحة و منه نسمع كثيرا الشواهد اللغوية ، و هذا أكثر ما نجده مستعملا و هو الذي يذهب إليه الفكر أولا عند ذكر الشواهد و نعني به هنا شواهد النحو ، شواهد البلاغة ، شواهد المعجم ، شواهد التفسير، و قد اعتنى القدماء و المحدثون بهذا و وضعوا مئات الكتب جامعيين و شارحين و محققين .

و قد يحدث تداخل و تطابق في بعض الأحيان في مصطلحات : الاحتجاج ، الاستشهاد ، الاستدلال ، التمثيل .

فالاحتجاج نعني به إثبات صحة قاعدة بدليل النقل صحيح من عربي فصيح و لذا يقال فلان لا يحتج بكلامه لسبب ما . و نجد هذا النوع كثيرا عند النحاة و المعجميين .

أما الاستشهاد فهو يستعمل في بعض الأحيان كالاحتجاج ، و في البعض الآخر يأخذ معنى استحضار بيت شعري أو آية أو حديث أو حتى قول مأثور في إثبات أو نفي معنى أو موضوع أو قاعدة ، فهو موضوعنا في هذا البحث .

أما الاستدلال فهو ضرب من البرهان و الإثبات و هو إلى القضايا المنطقية و الفلسفية أقرب.[1]

---

(1) ينظر زروقي جمعة ، الاستشهاد في كتاب المقتضب للمبرد دراسة لغوية رسالة ماجستير إشراف أبو بكر حسيني ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة – الجزائر- 2008-2009 ص 64 ، 65 (313).

أما التمثيل فهو نص ليس فيه شروط الاحتجاج و ليس من الشواهد بمعناها اللغوي و إنما يؤتى به على سبيل الاستئناس و هدفه الإيضاح أو البيان و هو الذي يستعمل الآن في المدارس من قولهم : " مثل لذلك أو أعط أمثلة" . [1]

2-أنواع الشاهد : أولا: القرآن الكريم

عرّف علماء الإسلام القرآن بأنه : " كلام الله تعالى المترل على رسوله باللسان العربي ، المعجز بلفظه ، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة و المختوم بصورة الناس "[2] هو بهذا التعريف أعلى مراتب الشواهد على الإطلاق و حجته كافية هادية شهد الكفار بجمال أسلوبه و حلاوة ألفاظه نقل ذلك عن الوليد بن المغيرة في قصة مشهورة و أنه يعلى و لا يعلى عليه بل أكد أنه ليس من كلام البشر .

إنه كتاب هداية للناس ، قصصه محققة متيقنة أمثاله غاية في الحجاج و الإقناع ، و الخلاصة أن كل ما جاء فيه لا شك فيه و لا ريب . و للشاهد القرآني مزايا استشهادية فهو يملك قابلية حوار و له قدرة على أعمال الفكر لدى المتلقي ، و الشاهد القرآني تحقق أغراضه نتيجة سموه الوجداني لدى المتلقي فضلا عن زرعه الثقة في نفس المتلقي و طرح الشك و عدم الارتياب.

(1) المرجع نفسه ، ص 66.

(2) وهبة الزحلي ، أصول الفقه الإسلامي ط1، 1986 ، دار الفكر – دمشق – سوريا- الجزء الأول، ص 421.

على الرغم من ذلك ضل الاستشهاد بالقرآن قليل إذا ما قورن بالشعر و هو خطأ يراه البعض من النحاة إذ كان الأصل أن يبنوا قواعدهم على القرآن لا على الشعر.

غير أن بعض الدارسين يذهب في ذلك إلى تحليلات شتى منها :

- أنهم ارتكزوا على الشعر في تقرير القواعد العربية ليثبتوا من خلالها أن القرآن كلام عربي.
- ليس كل ما جاء من لغة العرب حواه القرآن فهناك الغريب و هو كثير حمله لنا الشعر و كذا هناك لغات لقبائل شتى لم ترد في القرآن و وردت في الشعر.
- ثم إن القواعد قعدت لتبين إعجاز القرآن ،و لو انطلقنا من القرآن كيف نثبت إعجازه؟ [1] القرآن يفسر إنطاقا من لغة العرب ، كما حدث ذلك بين ابن عباس نافع ابن الأزرق أحد الخوارج عندما سأله عن ألفاظ من القرآن فجعل إبن عباس يشرح و نافع يطلب الدليل من كلام العرب ، فكان ابن عباس ينشده الشعر دليلا على معاني الآيات من ذلك قوله و قد سئل عن قوله تعالى :" أفلم ييأس الذين آمنوا ".[2]

قال ابن عباس : أفلم يعلم بلغة بن مالك ، قال نافع ، هل تعرف العرب ذلك ، قال : نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول :" لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه و إن كنت عن أرض العشيرة نائيا"

---

(1) ينظر علاء مهدي عبد الجواد النفاخ ، مرجع مذكور ، ص20 ، 21

(2) سورة الرعد الآية 31.

و سأله من قوله تعالى : " لَا فِيهَا غَوْلٌ " [1] قال : ليس فيها نتن و لا كراهية كحمر الدنيا ، قال و هل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم / أما سمعت قول امرئ القيس:

ربّ كأس شربتُ لا غَوْلَ فِيهَا وَسَقَيْتُ النَّدِيمَ مِنْهَـــا مِزَاجَـــا [2]

و هكذا مضى أبن العباس في تفسيره لألفاظ القرآن بالشعر العربي في مجلس ما يزيد عن السبعين بيتا . بيد أن من علماء اللغة من استشهد بالقرآن ، من ذلك ما ذكر عن أبي الأسود الدؤلي أنه أنشد أبياتا من ضمنها هذا البيت في حب علي و أبناءه فقال:

فإن يك حبهم رشدا أصبه و فيهم أسوة إن كان غيا

فقالوا : أشككت يا أبا الأسود ، فقال أما سمعتم قوله تعالى :" وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " [3] أفترون الله شك ! ؟

و بدأ بعد ذلك الاستشهاد بالقرآن يتسع و يزيد ، لكن الملاحظ أن الاستشهاد كان في القضايا النقدية أكثر منه في اللغوية ، فنرى ابن سلام الجمحي في كتابه الطبقات ينفي شعر عاد و ثمود و يستشهد بالقرآن على أن الله أفنى هذه القبائل فناء تاما.

و كان يستشهد بالقرآن على تقويم الشعر ، ثم انتقل بعد ذلك يستشهد به في القضايا البلاغية خصوصا ما تعلق منها بالإعجاز أو ما عرف بنظرية النظم على يد عبد القاهر الجرجاني .

---

(1) سورة الصافات ، الآية 47

(2) جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد المكتبة التوفيقية- القاهرة – مصر –ج2 ص29 ، 32

(3) سورة سبأ، الآية 24

مؤلف كتابي :دلائل الإعجاز ، أسرار البلاغة ، و أثبت أن الشاهد القرآني هو الأرقى من بين الشواهد لأنه كلام الله المعجز .

لقد وافق القرآن أذواق النقاد بما حوى أسلوبه من صور جميلة و تشبيهات و استعارات بليغة ، فساد الشاهد القرآني في هذا المجال لقوته و صحته . [1]

ثانيا : الحديث النبوي:

يعد الحديث النبوي قمة البلاغة و الفصاحة ، فالنبي (ص) يقول عن نفسه : " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش" [2] و كان حظ الحديث في الاستشهاد به دون المأمول و ذلك للقاعدة التي أوثرت أن الحديث يروي بالمعنى و أن الرواة أكثرهم كانوا أعاجم ، لذا أبعد الحديث من ساحة الاستشهاد .

إن علم مصطلح الحديث و دقته ، و البحث في الرواة و درجة حفظهم ، حري أن يجعل علماء اللغة يراجعون قاعدتهم ، و ذلك أن من الصحابة المكثرين من الحديث حفاظا فيرجح أنهم سمعوه من الرسول (ص) بلفظه ثم من يليهم و هكذا و بالتالي وصلت إلينا معظم الأحاديث بألفاظها و معانيها.

قال الجاحظ يصف بلاغة النبي (ص) :".... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، و لا أقصد لفظا ، و لا أعدل وزنا ، و لا أجمل مذهبا ، و لا أكرم مطلبا ، و لا أحسن موقعا ، و لا أسهل مخرجا ، ولا أفصح معنى ، و لا أبين في فحوى من كلامه (ص) ". [3]

---

(1) ينظر ، علاء مهدي عبد الجواد النفاخ ، مرجع مذكور ، ص22 و ما بعدها .

(2) الفائق في غريب الحديث ، ج1 ص141.

(3) البيان و التبيين ، مرجع مذكور ج2 ص 17 ، 18.

إن قضية الاحتجاج بالحديث النبوي قد أخذت أبعادا عدة فبينما يجيز ابن هشام و ابن مالك الاستشهاد بالحديث و قد أكثر منه الأول نرى السيوطي يتشبث برواية الأحاديث بالمعني على يد المولدين و الأعاجم ، و نسي الحفاظ و الحفظ.

على أن بعضهم يتعلل بعدم الاستشهاد بالتحرز الديني الذي ينفيه محمد عيد و يؤكد أن التحرز الديني مدعاة لرفض الاستشهاد.

و يرى محمد عبادة أن علم الحديث لم يكن قد اكتمل بعد، و لو كان ذلك لكان النحويون قد استشهدوا به لما يروا من دقة التحرز و التثبت.

لكن علماء البلاغة و النقاد قد استشهدوا به، و احتجوا به في التفسير و الأدب و إن كانوا قد قللوا منه في النحو و الصرف.

لقد أكثر البلاغيون في الاستشهاد بالحديث لما ذكرناه آنفا من مزايا و صفات في قول الجاحظ المذكور ، و هذا الأخير ذكر حديثا للنبي (ص) يقول : " الناس كلهم سواء كأسنان المشط و المرء كثير بأخيه و لا خير في صحبه من لا يرى لك مثلما ترى له ". [1]

ليوازن بين هذا و قول الشاعر:

سواء كأسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

فعلق الجاحظ بأنك إذا وازنت تشبيه الشاعر و تشبيه النبي (ص) عرفت فضل ما بين الكلاميين. [2]

---

(1) كنز العمال : ج9 ص38

(2) ينظر ، علاء مهدي عبد الجواد النفاخ ، مرجع مذكور ، ص28، 29، 30

و الملاحظ أن ابن المعتز في كنابه البديع ، قد أكثر من الاستشهاد بالحديث في أبواب البديع لديه ، و كذلك فعل قدامه بن جعفر من ذلك ما روي عنه (ص) أنه عوذ الحسن و الحسين فقال : " أعيذهما من السامة و الهامة و كل عين لآمة" [1] و إنما أراد ملمة و لكن بسبب الإتباع قال لآمة ن ، فوجد أن هذا الفن موجود في كلامه (ص).

و قد اعتمد أبو هلال العسكري على الأحاديث في تقرير قضايا أدبية و نقدية من ذلك أن كتابه (ص) إلى الفرس كان يسهل ترجمته إلى الفارسية و أن كتابه إلى العرب كان يتسم بالفخامة و الجزالة و قوة السبك لأن المتلقيان ليسا سواء و هذا ما يدعى بمراعاة المقام .

و يظل الاستشهاد بالحديث قليل إذا ما قورن بالشعر ، و لكن قد أكثر النقاد و البلاغيون من الاستشهاد و التمثيل بالحديث ، لما يملكه من قوة الحجة ، فضلا عن البيان ، و توضيح كثيرا مما جاء مجملا في القرآن من عبادات و معاملات. [2]

ثالثا : الشعر

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :" الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[3] ، إنه ذلك السحر الذي حفظ للأمة تراثها ، و لغتها ، و عاداتها و بلدانها، و أمثالها ، و تاريخها ، كل ذلك نستشفه من الشعر. و كانت العرب تزعم أن الشعر يحل عقدة اللسان و يشجع الجبان و يطلق البخيل و يدفع إلى المعروف و الجميل.

---

(1) صحيح البخاري ، مجلد3 ص رقم 233.

(2) ينظر، علاء مهدي عبد الجواد النفاخ ، مرجع مذكور ، ص 31، 32، 33.

(3) ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ،ج1 ص 42، نقلا عن علاء مهدي عبد الجواد النفاخ ، مرجع مذكور ص36.

إنه لا يخلوا كتاب من الشعر مهما أبتعد عن موضوعه ، إن كتب الأدب و مدار النقد على الشعر أولا و قبل كل شيء، و هو المادة الأولى للاحتجاج اللغوي حتى إن الذهن لينصرف عند ذكر الشواهد إلى الشعر دون غيره.

نقل إلينا عن طريق الرواية عبر الأجيال إلى أن تم تقييده و تدوينه ، و كان حفظه سببا من أسباب بقاءه إذ جعل الأقران يتبارون بذلك ، فالأصمعي لا يرى الفحولة إلا برواية الشعر و الإكثار منه أولا ، ثم بعد ذلك ينظر في أشعاره.

لقد احتل الشاهد الشعري المنزلة الأسمى بين علماء النحو و المعجميين و اعتبروه خزانة المعاني و الدلالات و الأحكام النحوية ، و قد جعلوا شروطا زمانية و مكانية للشعر ، ليس هذا مكان ذكرها.

و على الرغم من ذلك فقد استشهد النحاة و علماء اللغة بشعر المولدين و لكن على سبيل الاستئناس ، من ذلك احتجاج المبرد بشعر أبي تمام و ابن جني بشعر المتنبي و أبي العلاء المعري .[1]

أما في مجال الدراسات الأدبية و النقدية فقد كان الشعر هو المسيطر بل إن هذه الدراسات كانت للشعر و من أجل الشعر ، و يعود ذلك إلى حفظ الناس له و تداوله بينهم لسهولته و عذوبته و مخاطبته الوجدان مما جعله آنئذ موضوع الساعة.

و الشعر كان جرائد العرب ذلك الوقت ، فيعرفون به وقائعهم و من مات في حروبهم و من انتصر ، و الأحداث و التواريخ، و البلدان و هلم جرا.

(1) المرجع نفسه ، ص 35، 36، 37

إن الشعر كان له من الأهمية أن رد معاوية عن الهرب في صفين إذ ذكر قول ابن**عمرو بن الإطنابة الأنصاري:**

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وأَبَى بَلائِي وأَخْذِي الحَمْدَ بالثَّمَنِ الرَّبِيحِ

وإِقْدامِي على المَكْرُوهِ نَفْسِي وضَرْبِي هامَةَ البَطَلِ المُشِيحِ

وَقَوْلِي كلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ مَكانَكِ، تُحْمَدِي أَو تَسْتَرِيحِي [1]

و كانت العرب تعفو و تحقن الدماء و تعطي الجزيل من أموالها بسبب الشعر.

إن الشعر ساهم في علوم المسلمين النقلية من فقه و أصول و حديث و تفسير ، فما من علم إلا و تجد الشعر حاضرا فيه ، من ذلك ما مر من قصة ابن عباس مع نافع * بن الأزرق ، و ما حفلت به كتب التفاسير و شراح الحديث من الشعر في إبانة المعاني و توضيح المبهم و شرح الغامض. [2]

لقد ساهم الشعر في الدرس النقدي ، فعندما جمع العلماء الشعر راحوا يجمعون معه ما لصق به من آراء نقديه و بهذا تأسس النقد مع رواة الشعر ، كما أن الصراع بين القديم و الجديد نشأ من الشعر و جمعه، فقد رأى المتأخرون أن اللغة قد استكملت و لم يعد هناك داع إلى القيود التي كانت تفرض للشعر الذي هو محل الشاهد ، و بالتالي توسعوا في رواية الجديد و التمثل به ، كما أن تأليف كتب الطبقات و هي تدور على الشعر أولا و أخيرا أثرى الدرس الأدبي النقدي كثيرا . [3]

---

(1) المرجع نفسه ، ص39

(2) المرجع نفسه ، ص 42

(3) المرجع نفسه ، ص 46 ، 47

3-الشاهد في الدراسات النقدية و الأدبية :

يقول الجاحظ :" و لم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب ، و لم أر غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج.و لم أر غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد و المثل "[1] لقد تحدث الجاحظ عن غاية الشواهد الشعرية، و تناول كل طائفة للشواهد من زاوية اختصاصها فالنحويون للإعراب، و الرواة و أصحاب المعاجم للدلالات و الإخباريين لما فيه من الطرفة و الأمثال و هو ميل النقاد و المشتغلين بالأدب.

لقد اهتم العلماء في بادئ أمرهم بجمع الشعر و تصنيفه و أثناء ذلك كانت تأتيهم نتفا من النقد الانطباعي الذي أتخذ بعد ذلك لبنة في أساس الدرس النقدي ، فالشاهد و إن لم يطلق عليه هذا المصطلح كان حاضرا في الدرس النقدي نذكر على سبيل المثال قصة حسان ابن ثابت و النابغة الذبياني الذي رد ببيت شعري في وجه احتجاج حسان:

فإنّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْرِكي وإنْ خِلْتُ أنّ المُنتأى عنك واسِعُ

فهذا الشاهد هو حجة على حسان بعدم قدرته على قول مثل هذا.

فالشاهد الشعري كان يساق في الدرس النقدي و كذا الدرس البلاغي كما مر بنا مع ابن المعتز في بديعه الذي اعتمد على القرآن و الشعر ، و الشاهد بتعريفه السالف الذكر* فإنه لا يتذكر شيئا إلا هو جزء من ثقافته و معرفته.(2)

---

(1) الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج4،ص24.

* تناول الباحث هذا التعريف في مفهوم الشاهد ، ص58.

(2) ينظر، علاء مهدي عبد الجواد النفاخ ، مرجع مدكور ، ص17، 18.

و ثمة شيء آخر و هو أن الشواهد في الدراسات الأدبية و النقدية لا تتقيد بالزمان و المكان ، فيستشهد بالشعر الرائق الفائق دون النظر إلى أنه بدوي أو حضري ، عربي أو مولد ، فالعبرة بالمعاني التي تتولد من العقل ، فأصبح مجال الشاهد رحبا في الدراسات النقدية و الأدبية و هو ما يمثل الفرق بينه و بين الشاهد في الدراسات اللغوية .

و على هذا فإن الشاهد في الدراسات الأدبية و النقدية ميزته الجمال و اللفظ الحسن ، و هو ما يميز استشهادات الإبراهيمي[1] و اختياراته الشعرية كما سوف نرى في العنوان القادم .

* إن ابن رشيق القيرواني في كتابه " العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده" يذهب إلى الاستشهاد بقول النبي (ص) : " إن من البيان لسحر و إن من الشعر لحكمة" ، إذ يرى ابن رشيق أن النبي (ص) فضل الشعر و جعله مقرونا بالحكمة ، أما البيان فوصفه بالسحر لأنه قد يخيل إليك أمورا ليست على حقيقتها ، و كذا استشهد بشعر قتيلة بن الحارث و ما قالته في رثاء أخيها النضر و مدحت به النبي (ص) فقال : " لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته" دلالة أن النبي(ص) يفضل الشعر و يجيز عليه .[1]

و نختم هذا بما أورده الجاحظ عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس :" كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله ، و كفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد و المثل".[2]

---

(1) المرجع نفسه، ص 19.

(2) الجاحظ ، البيان و التبيين ، مرجع مذكور ، ج1 ، ص86

4-الشاهد في الدرس الحجاجي :

يحرص الباث أن يكون كلامه مؤثرا ، ما يدفعه إلى خلق جو من الموائمة بينه و بين المتلقي ، حتى يُسلّم هذا الأخير و يذعن و يقتنع .

يتخذ ذلك منطلقا لحجاجه كما يرى بيرلمان هذا الأخير ، يرى أن غاية الحجاج هي أن تكون نتائجك بنفس القبول مع المسلمات التي ينطلق منها المحاجج.

إن المحاجج و حتى لا يفشل في قصده ، عليه أن يسلم بالمسلمات التي تحظى بالقبول عند المتلقي.

هذه المسلمات تمثل المنطلق في أي عملية حجاجية بين قطبي الكلام و لا يستعمل هذه المسلمات إلا حينما نفترض أنه يوجد نسبة كبيرة من الإتفاق و تكون هذه المسلمة بعيدة عن الطعن و النقض كي تحقق الاستمالة و الاستجابة.

إن حقائق نسلم بها مباشرة تمثل سلطة ما سواء كانت دينية أو غير ذلك تكون بعيدة على الطعن و ضامنة للوقائع و الحقائق .

إن هذه القيم تنقسم بدورها إلى قسمين :

- قيم مجردة كالعدل و الجمال و الحق .
- قيم ملموسة كالمسجد و الوطن و المصحف و مكة .[1]

من هذا المنطلق نرى أن الشواهد بأنواعها الثلاث السالفة الذكر ، ينطبق عليها ما ذكرناه آنفا . فهي مسلمات لها قدر مشترك من الإتفاق ، و هي قيم تمثل سلطة دينية ، كالقرآن و الحديث ، و هي قيم بعضها مجرد و الآخر ملموس ، و هي حقائق تكون يقينية كالقرآن.

تناول أرسطوا الشاهد و تأثيره الحجاجي و قسمه إلى شاهد تاريخي واقعي و آخر خرافي يقوم على الأسطورة و الخرافة ، و الملاحظ هنا أنه نفس تقسيمه للمثل *

إن بيرلمان رفض الربط الأسطوري و الخرافي في الشاهد ، و يرى أن هذا الأخير معبرا عن واقع و ليس عن أسطورة ، فهو يعتمد إثبات قاعدة ما مشتركة بين شيئين يقول بيرلمان :" إن الشاهد المستعمل ينبغي له لكييفهم باعتباره كذلك أن يتمتع بوضع الواقعة على الأقل مؤقتا ....إن رفض الشاهد يتعارض مع الحقيقة

---

(1) ينظر ، بوزناشة نور الدين ، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، مرجع مذكور ، ص7 ، 8

* الملاحظ أن الدارسين جعلوا كل من المثل و الشاهد عند أرسطو كأنهما مترادفان فهل خص أرسطو المثل بذلك التقسيم ؟ و الشاهد كذلك ؟ أم أنه يعدهما مترادفان؟

التاريخية و لكوننا نستطيع أن نعارضه بأدلة م قرعة ضد التعميم المقترح ، سيضعف بشكل عام الاستمالة نحو الأطروحة التي نريد إثارتها" . [1]

و يرى بيرلمان أن الشواهد تستعمل للبرهنة لا للتوضيح فهذا دور المثال.[2]

إن الشاهد يعمل على تأكيد و تقوية الأطروحة موضوع القول ، و ذلك بإعطائها مظهرا حيا و ملموسا ، و يعمل الشاهد على تحريك المخيلة وفق المقتضيات التداولية متجاوزا الإطار اللغوي ، و اختياره يخضع لمعايير يقتضيها المقام الذي يجد له شعورا و عاطفة لدى المخاطب و تقوم بتحريك خياله و تفرض عليه الانتباه و تسهل عليه الفهم . [3]

رأت زروقي جمعة بعد القراءة أن تلخص علاقة الشاهد و المستشهد بكلامه بهذا المثل و قد نقلناه عنها و لكن لا على سبيل الموضوع الذي وضع من أجله و إنما لموضوع الشاهد الأدبي و الحجاجي لأنه يصلح لذلك.

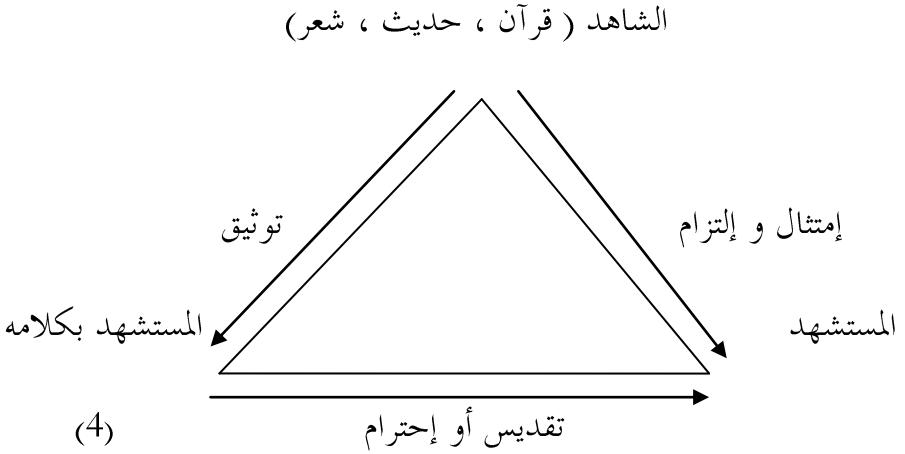

(4)

نلاحظ في هذا المثل أن هذه العلائق متحققة في كل شاهد سواء لغويا أو بلاغيا (حجاجيا).

فالشاهد يؤسس علاقة امتثال و إلزام بينه و بين الباث (المستشهد) و إلا لبطل مفعول الشاهد إذ كيف يستشهد إنسان بكلام لا يلزمه و لا يمثله و سنتكلم عن هذا لاحق في الدرس الحجاجي.

---

(1) بيرلمان ، نقلا عن بوزناشة نور الدين ، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، مرجع مذكور ، ص10.

(2) ينظر ، المرجع نفسه ض 10.

(3) ينظر ، عبد السلام عشير ، مرجع مذكور ، ص 96 ، 97.

(4) ينظر ، زروقي جمعة ، مرجع مذكور ،ص71

و الشاهد يؤسس لعلاقة اتفاق بينه و بين المستشهد بكلامه من الناحية اللغوية أي الاستشهاد اللغوي ، كما رأت الباحثة ، و لكن بشيء من التمحيص يسير نلاحظ أن العلاقة بينهما علاقة توثيق أي أن الشاهد تتوفر فيه شروط الراوية الصحيحة مثلا آية قرآن ثابت و الحديث صحيح النسبة إلى النبي (ص) و الشعر صحيح المعنى بالنسبة إلى محل الاستشهاد.

أما بين المستشهد و المستشهد بكلامه فقد لاحظ الباحث أن العلاقة مبنية على التقديس أو الاحترام ، أي أن هذا النص يحمل من القدسية أو الاحترام ما يجعل الباث يقنع به المتلقي كما جعل القدسية و الاحترام بين الطرفين الباث و المتلقي و إلا كان الحجاج به فاشلا .

و " لتحقيق الإقناع يستند الحجاج إلى سلطة مرجعية معترفا بها قادرة على تجاوز معارضة الخصم و انتزاع تسليمه . و هذه الأقوال هي الشواهد. و ترتبط تحديدا في التراث العربي الإسلامي بالآيات القرآنية و الحديث النبوي و الأبيات الشعرية و الأمثال و الحكم ، و هي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها و من مصادقة الناس عليها و تواترها". [1]

إن الشواهد هي دعامات حجاج قوية ، إذا وضعت في مكانها و وظفت ببراعة حسب ما يتطلبه السياق ، بل يمكن تصنيفها الأعلى في السلم الحجاجي بالنظر إلى مصدرها . فهي منقولة على لسان الباث و ينبئ هذا النقل عن كفاءته التداولية ، و هي تعلو على الكلام العادي. [2]

---

(1) عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، مرجع مذكور ، ص233.

(2) ينظر ، عبد الهادي الشهري ، آليات الحجاج و أدواته ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ، مرجع مذكور، ج1، ص 126.

ويصنفها طه عبد الرحمن على أنها محاورة بعيدة (تناص) و هو تعالق النصوص بعضها ببعض بطريقتين ظاهريا تتمثل في عرض شواهد من أقوال الغير كالنقل و التضمين و الاقتباس و هي التفارق أقرب منها إلى التعالق حيث يذكر المخاطب الشواهد بهذه الطريقة لتكوين النص.

إن طه عبد الرحمن وظف مفهوم التناص و هو مفهوم يندرج ضمن السيميائية الأدبية وسماه المحاورة البعيدة.(1)

إن هذه الآلية تمنح الخطاب سلطة قوية ، و ترفع المخاطب إلى مكان سام، من ذلك استعمال الأدلة الجاهزة (الشواهد) المتمثلة في النصوص الدينية و أقوال السلف و الحكم و الأمثال ، و لا تستعمل إلا إذا كانت داخلة في بنية خطابية قولية و تؤدي هدفا في خطة حجاجية معينة.(2)

إن التراث غني بشواهد و أمثال تبين كثيرا من الشخصيات و الملوك و السلاطين و الولاة و القضاة قد رجعوا عن آرائهم و مواقفهم نتيجة لإقامة الحجة عليهم بآية من كتاب الله ، بل حتى النبي (ص) الذي أنزل عليه القرآن قد رجع عن قرارت قد اتخذها من ذلك أنه أهدر دم عمه و ابن عمه عند فتح مكة نتيجة لمعاداتهم الشديدة للإسلام ،و لكنهم حين دخلوا عليه جاءا بقوله تعالى:" تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ" (3) فعفا عنهم و قبل منهم الإسلام .

و قد يستعمل أحدهم الشاهد حجة لصالحه متأولا أو مغالطا كما حدث مع الحجاج بن يوسف إذ قال يوما على المنبر :" يزعمون أني شديد العقوبة و هذا أنس بن مالك – كان حاضرا – حدثني أن رسول الله (ص) جاء بأقوام ، فقطع أرجلهم و أيديهم و سمل أعينهم فقال أنس بن مالك (رض): وددت أني لم

---

(1) طه عبد الرحمن ، أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، مرجع مذكور ، ص 46 ، 47

(2) ينظر عبدالهادي الشهري ، مرجع مذكور ج1 ، ص 127.

(3) سورة يوسف، الآية 91.

أحدثه بهذا الحديث. فالحجاج قد استعمل شاهدا نبويا في إثبات شدة عقوبته ، و هو هنا مخطئ لأنه كان طاغية يظلم الناس لأدنى سبب.

إن الشواهد (الحجج الجاهزة) تأخذ ترتيبا معينا بحسب قوتها الحجاجية فيكون القرآن ثم الحديث ثم الشعر و الحكم هكذا نزولا و يعتمد في توجيه المخاطب و إقناعه على مدى فهمه لهذه الشواهد بما تردفه به ثقافته و خلفيته العرفية من ذلك وضع العلماء ضوابط لهذه النصوص (الشواهد) في فهمها من مثل الظاهر و النص و المجمل و العام و الخاص و المطلق و المقيد و الحقيقة و المجاز ، و هذا هو الذي يجعلها حسب وضوحها و بعدها في التأويل في درجة معينة من السلم الحجاجي ، و قد يرجع ترتيبها إلى سندها و صحة نسبتها إلى المصدر كما هو في الحديث ، فمنه الضعيف و الموضوع و الصحيح. (1)

إن استحضار الشاهد هدفه الإقحام و الإقناع ، مستند إلى سلطة مرجعية تحظى بالمصداقية داخل مجال الثقافات التي ينتمي إليها المحاججون.

(1) ينظر ، عبد الهادي الشهري ، مرجع مذكور ، ص ، 133

المبحث الثاني : الإبراهيمي و الشاهد

1-الاستشهاد عند الإبراهيمي

إن مما يميز أسلوب البشير الإبراهيمي فضلا عن الميزات التي ذكرناها في الفصل الخاص بالمثل ، التناص بأنواعه ، و قد أرجا الباحث هذه الخاصية إلى الفصل المناسب لها و هو الشواهد.

إن ظاهرة التناص بالمصطلح الحديث ، أو ظاهرة الاقتباس و التضمين بالمصطلح البلاغي القديم ، تعتبر بارزة في أعمال الإبراهيمي ، يكفي أن تقرأ بضع صفحات من الآثار لتكتشف ذلك.

إن الدارسين قد أكدوا في كل مناسبة أن الرجل حافظ و حافظ جدا و حافظ كثيرا ، و قد أسلفنا الذكر عن هذا في الفصل الثاني خصائص الأسلوب عند الإبراهيمي.

إن التناص عند الإبراهيمي يكسب خطابه حجة تدفع إلى إقناع المتلقي و التأثير فيه حسب النص المتضمن فالنص القرآني كما أسلفنا يمثل حجة سلطوية إلى جانب النص النبوي ، و إن كان استعماله عند الإبراهيمي قليل جدا إذا ما قورن بالنص القرآني و النص الشعري كما سنرى.

إن أكثر ما يلفت انتباهنا إلى البشير الإبراهيمي هو التضمين أو ما يسمى بالتناص حيث يضمن خطابة نصا قرآنيا أو جزء منه حيث لا تشعر و أنت تقرأ أن هناك تناص ، و هذا من القدرة الفائقة للإبراهيمي حيث يمتزج أسلوبه بالنص امتزاجا عجيبا غريبا من ذلك هذه الأمثلة :

" إن منكم من يحتقر لغة الأمة فلا يقيم لها وزنا" (1) و اقرأ قوله تعالى : " أولئك الذين كفروا بآيات ربهم و لقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ".(2)

" فإن لهم أعمالا من دون هذا الجامع هم لها عاملون"(3) و أقرأ قوله تعالى:"...و لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون".(4)

---

(1) آثار البشير الإبراهيمي ، ج3 (عيون البصائر) ، 67.

(2) سورة الكهف ، الآية 105.

(3) آثار البشير الإبراهيمي ، ج1،ص94.

(4) سورة المؤمنون، الآية 63.

"...و هو اعتقادهم – أصحاب القبور و الأضرحة – أنها تذكر بالقراءة و الناس – في نظرهم – نيام فإذا قرأوا استيقظوا ". (1)

و تفكر في قوله (ص) :" الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا".

أما الاستشهاد و التناص المباشر أو التام ، فإن البشير الإبراهيمي يستعمله بكثافة أيضا في مواضع شتى حسب ما يقتضيه المقام و يفرضه الحجاج.

إنه يوظف شواهد بأنواعها الثلاث ليمرر رسائل إلى من يستشهد لهم أو ضدهم ، إنه يكافح على أكثر من جبهة ، فهو يخاطب الجزائري محذرا إياه من مغبة ما يراد له ، و مرغبا له فيما يريده له الإصلاح من الخير و إطراح الجهل و الوعي بقضيته و حقوقه السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، و هو يخاطب الاستعمار بوجوب انتهاءه عن سلب حقوق هذا الشعب و رد حريته المسلوبة و الكف عن ظلمه و هضم حقوقه ، و هو يخاطب الطرفين من أتباع الاستعمار محذرا لهم من مغبة التعاون مع أعداء الأمة ، و ناصحا لهم بالعودة إلى حضن جزائريتهم و إسلامهم و ناهيا لهم عن تضليل هذا الشعب و إغراقه في الدجل و الخرافات و الشعوذة الدينية ، و هو يخاطبالشباب من الدارسين و المدرسين ممن اعتنقوا مبادىء الجمعية انضووا تحت لواءها ناصحا و مشجعا و شادا على أيديهم ليثبتوا .و هو يخاطب الهيئات و الشخصيات الخارجية مبينا لهم أن شعبا مازال حيا يرسف في الأغلال، و إن عليهم أن يشدوا من أزره و يدعموه ماديا و أدبيا.

على كل هذه الجبهات كان الإبراهيمي يحارب ، فكيف لا يستشهد و يجعل الشاهد ردا يصدقه ، وبعدا حجاجيا يحققه في مقام الذب عن الجمعية و ما يراد بها، بين للأعداء و الأصدقاء أن هذه الجمعية ذات مبادئ و قيم ، منها قيمة التسامح ساق على ذلك شاهد من كتاب الله : " خذ العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين" . (3)

---

(01) آثار البشر الإبراهيمي ، ج1،ص218

(02) سورة الأعراف ، الآية 199

و قال في موقع آخر مهاجما صحيفة طرقية من المنضوين تحت الاستعمار، هاجمت الجمعية و افترت عليها فاستشهد بقوله تعالى:" ربنا إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيلا "[1] إن هذا الشاهد قاس ، و لكن الكي على قساوته دواء .

إن الإبراهيمي ليستعمل تلك الشواهد في مكانها ، فنراه هنا و في مقالة له و بمناسبة أليمة هي سيول داهمت منطقة تبسة فأودت بالسكان و دمرت و شردت ، فما كان من الإبراهيمي إلا أن حث الأمة على التكاثف و التراحم و لم يجد لهم أفضل من الشاهد القرآني متمثلا بقوله تعالى : " و اقرضوا الله قرضا حسنا " و شاهد آخر نبوي هو قوله عليه السلام : " مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ".[2]

و الإبراهيمي يستشهد كما ذكرنا آنفا ناصحا و مشجعا أبناء الجمعية فهو في مقال له تحت عنوان " قادة الجيل الجديد في ميادين العلم " ينوه بالمعلمين في مدارس الجمعية و يذكرهم أنهم جنود الوطن بما تحملوه من تضحيات و صبر على شظف العيش إذا أن أجرهم زهيد و تعبهم كبير، فساق لهم الإبراهيمي هذا الشاهد و هو قول المتنبي :

لَوْلا المَشَقّةُ سَادَ النّاسُ كُلُّهُمُ أَلجُودُ يُفْقِرُ وَالإقدامُ قَتّالُ

إنه بشاهده الشعري هذا يبين لأبناء الجمعية إنه لابد من التضحية و تحمل الصعاب و لو لا ذلك ما عرف الناس فضل بعضهم على بعض .

في مقال له يرد على الاستعمار ، فإن الجزائر باقية و أنهم مهما صرحوا و حاولوا و خطبوا و كتبوا ن فإن الجزائر باقية و أنهم زائلون كما زال غيرهم من الأمم التي عرفها القطر الجزائري و ساق شاهدا كله تعبيرا و إيحاء و هو قوله تعالى : " فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا و كنا نحن الوارثين". [3]

---

(1)سورة الأحزاب ، الآية 67.

(3)صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(03)سورة القصص، الآية 58.

هكذا نجد الإبراهيمي في كل شبر من آثاره مستشهدا تارة من القرآن و أخرى من الحديث و ثالثة من الشعر، كما نجد التضمين عنده مكثفا لا يكاد يخلوا منه مقال ، و هو في كل ذلك محاججا و مقنعا ، مبتغيا استمالة المتلقين بما يطرحه من قضايا و يثيره من مواضيع ، و كل ضمن مقالاته الإصلاحية و السياسية التي طغت على أعماله ، و هو يتبع في ذلك النصح و الإرشاد و التحذير و التوبيخ و لا بد لمن يستعمل هذا من الشاهد.

2-وظيفة الاستشهاد في الدرس الحجاجي

يرى محمد العبد أن النص الحجاجي يأخذ في الغالب هذا الشكل :

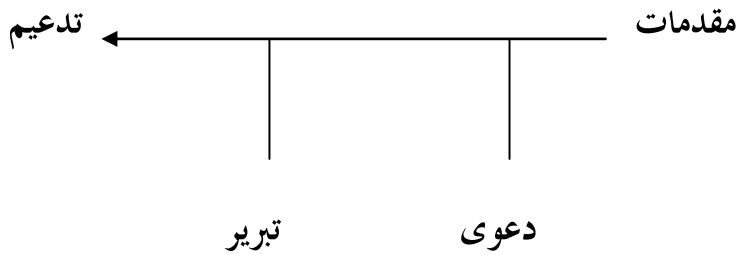

إن كلا من المقدمات ، دعوى ، تبرير ، تدعيم يدعوها بالمكونات الحجاجية و يرى أن هذا الشكل يتسم بالمنطقية التي تعد أساس الحركة الحجاجية المتنامية.

فالدعوى مرتبطة بالمقدمات و التبرير (التعليل) يجعل الخطاب مقنعا و مستميلا و يؤكده و يثبته بدعامات.

و ما يهمنا هنا هو التدعيم و ذلك لأنه مرتبط بموضوع الشواهد و هو أي التدعيم كل مادة يقدمها المجادل ليزيد من تصديق المخاطب لدعواه و بتبريراته ، فهو يثبت به صحة رأيه و معتقده و ما ذهب إليه .[1]

و لكي يتضح هذا الأمر قام الباحث بتبسيط هذا الموضوع و وضعه على شكل خطاطة.

---

(1) ينظر ، محمد العبد ، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج2 ص13 و ما بعدها.

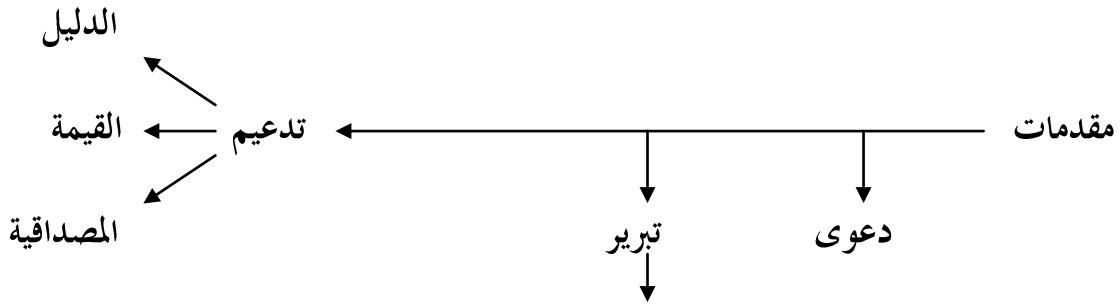

عنوان النص يجعل الحجاج مقنعا و مستميلا

-متضمنة في النص

- منطوق واحد أو أكثر

- يثني على دعوى رئيسية واحدة

- تذكر في أكثر من موضع واحد

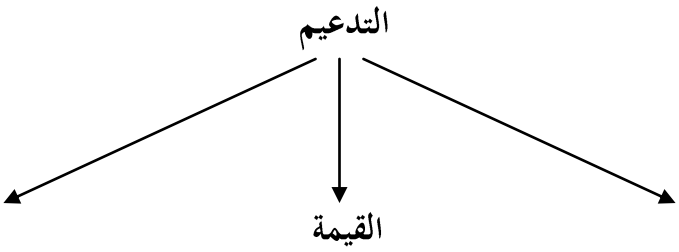

الدليل	القيمة		المصداقية
- سؤال	- الصدق	مباشرة	- نزاهة المحاجج
- دعوى مضادة	- القبح		- موضوعية المحاجج
أدلة تاريخية	- الجمال		- استقامة المحاجج
- شواهد خاصة	- العدل	غر مباشرة	- الاستعانة بمصداقية الأقوى و الأقدس
- أمثال	- الحق		(قرآن ، حديث ، سيرة)
-	-		- البعد عن التعصب (1)

(1) المرجع نفسه ، ص 17 -24 وقد قام الباحث بتبسط في خطاطات حسب فهمه.

إن أهم ما يعنينا ف هذه الخطاطة هو التدعيم و ما يهمنا في هذا الأخير هو الدليل و هو يأخذ أشكالا عدة نركز منها على الشواهد و دورها الحجاجي في تدعيم الدعوى المرتبطة ببقية المكونات لبناء شكل حجاجي ناجح.

3-نماذج من حجاجية الشواهد عند الإبراهيمي

3-1الشاهد القرآني في بناء الحجاج :

إن الشاهد هو الأعلى في السلم حجاجيا، و هو الأكثر قوة و تأثيرا ، و يحظى بنفوذ و مصداقية كبيرين ، و الاعتماد عليه حجة قاطعة و آلية اعتبار و إقناع زيادة على إسنادها بقال تعالى أو قوله عز وجل يمنح هذا الحجاج ثقلا دينيا أكبر. (1)

يشرك في الخطاب الإقناعي المتكلم و المنافي في الميزة التأويلية للكلام إذ يكتسب الكلام أبعادا جديدة ، و لا يمكن للمتكلم اختيار مستمعه إلا في حالات نادرة – ليس منها الإبراهيمي – و بالتالي عليه أن يمنع أو يقلل في التأويل البعيد للكلام (الرسالة) ، إذ على المتكلم أن يكون على دراية بأحوال المخاطبين و بمورثهم الثقافي و الحضاري.

من هنا يعمل الشاهد على التقريب في وجهة النظر ، و عدم الذهاب بعيدا في الفهم اعتمادا على الموروث المشترك. (2)

في مقال للإبراهيمي بعنوان : " ثلاث سنوات من عمر جمعية العلماء " (3)يقوم الإبراهيمي باستعراض أهم محطات الجمعية و صدى ذلك بروزها في الوطن و دورها في الإصلاح و موقف طوائف شتى منها و يخص بالذات أصحاب المنفعة من الطرقيين و الموالين للاستعمار و كيف وجهوا إليها التهم لا لشيء إلا لأنها حصرت سلطانهم و قللت من نفوذهم :

---

(1) ينظر ، عبد اللطيف عادل ، بلاغة لإقناع ، مرجع مذكور ، ص 238.

(2) ينظر ، نور الدين بوزناشة ، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، مرجع مذكور ، ص 6

(3) آثار البشر الإبراهيمي ،ج1،ص137، 138، 139، مرجع مذكور.

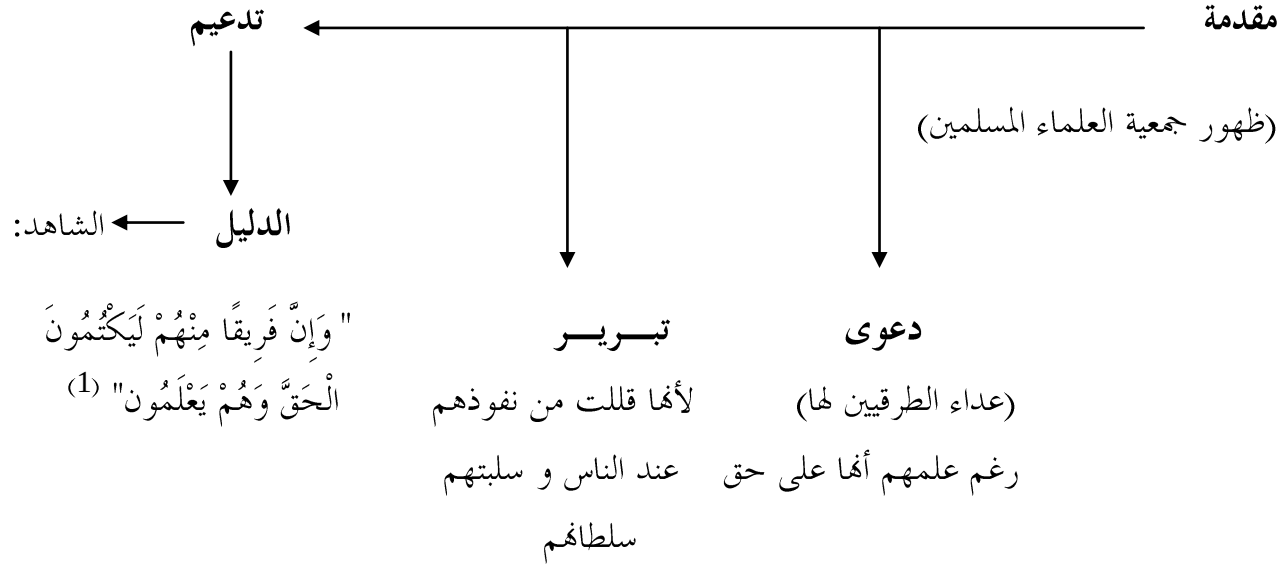

و النتيجة أن الله بين أن هناك طوائف تعرف الحق و تنكره، فلم لا يكون هؤلاء كذلك ؟!

و في مقال آخر بعنوان : " مقتل الشيخ كحول" (2) و هي حادثة حاول الاستعمار و أذنابه إلصاقها بالجمعية متمثلة في أحد قادتها و هو الشيخ الطيب العقبي ، و الذي قامت السلطات باعتقاله ، و قامت أبواق الاستعمار بتثبيت التهمة ظلما و عدوانا بالشيخ و من وراءه الجمعية.

أبان الإبراهيمي في هذا المقال ملابسات الحادثة و رد على المناوئين خصوصا بعد الإفراج عن الطيب العقبي و ظهور القاتل الحقيق و ما تبع ذلك من براءة ساحة الجمعية و عدم لجوءها إلى هكذا فعل :

---

(1) سورة البقرة ،الآية 146

(2) آثار البشير الإبراهيمي ، ج1، ص 261

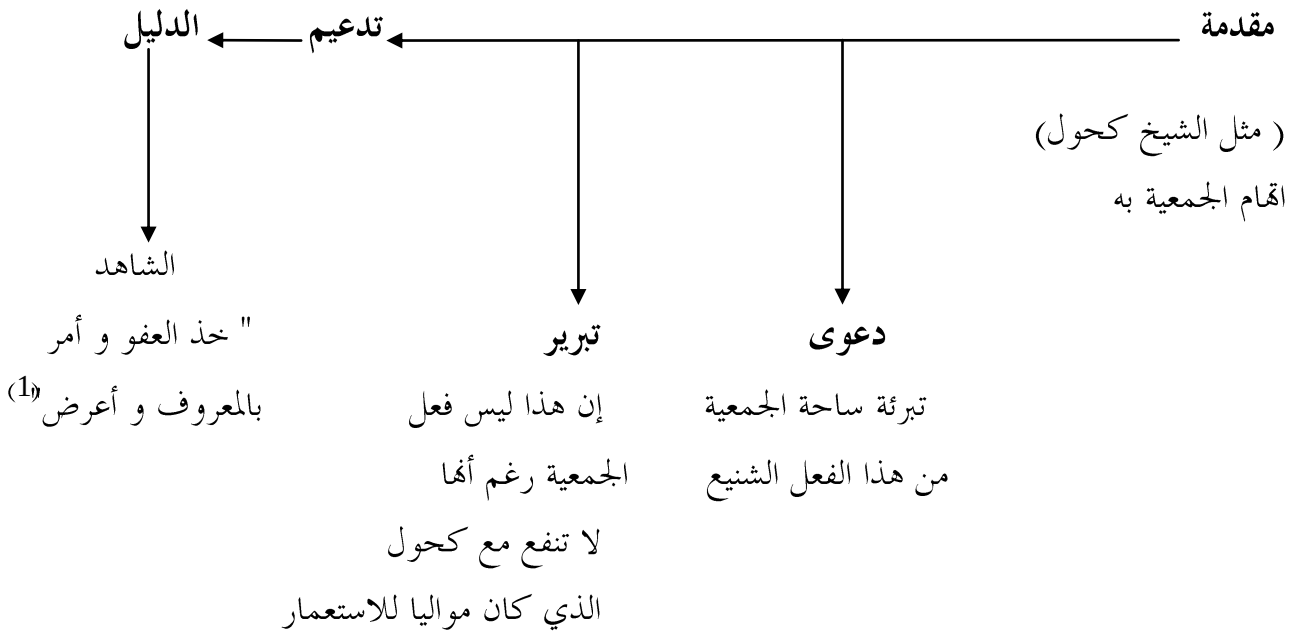

و النتيجة أن الجمعية بعيدة عن الإرهاب و أنها تدعو باللين و الحسنى و تعامل الجاهلين(المناوئين) بالإعراض.

3-2الشاهد النبوي و بناء الحجاج:

لا يكاد يختلف الشاهد النبوي عن الشاهد القرآني في أن كلا منهما حجة مدعمة و أن لها سلطة و قوة و لكن الشاهد النبوي ينـــزل قليلا و ذلك بسبب الرواية و الصحة ، فقد أجاز علماء الحديث رواية بالمعنى ، و كذا هناك أحاديث صحيحة و أخرى ضعيفة و حتى موضوعة و بالتالي المحاجج إذا لم يكن ذا دراية بهذا العلم فإنه يدعم أطروحاته بحجج غير صحيحة و من ثم يفقد الخطاب مصداقيته عند المتلقين، و بالتالي نرى أن المحاجج قليل الاستعمال لهذا النوع من الشواهد تحرزا لدينه و لخطابه ،و الإبراهيمي يستعمل هذا النوع و لكن ليس بكثافة كما هو في القرآن و الشعر رغم علمه بفن الحديث دراية و رواية.

(1) سورة الأعراف ،الآية 199

في مقال للبشير الإبراهيمي في مقام الوعظ و التوجيه جاء بعنوان " أثر الصوم في النفوس" [1]عدد فيه فضائل الشهر ، و شخص ما يقوم به الناس من سلبيات باسم الصوم ، ثم في الختام يأتي بأحاديث ثلاث يدعم بها موضوعه بهذا الشكل:

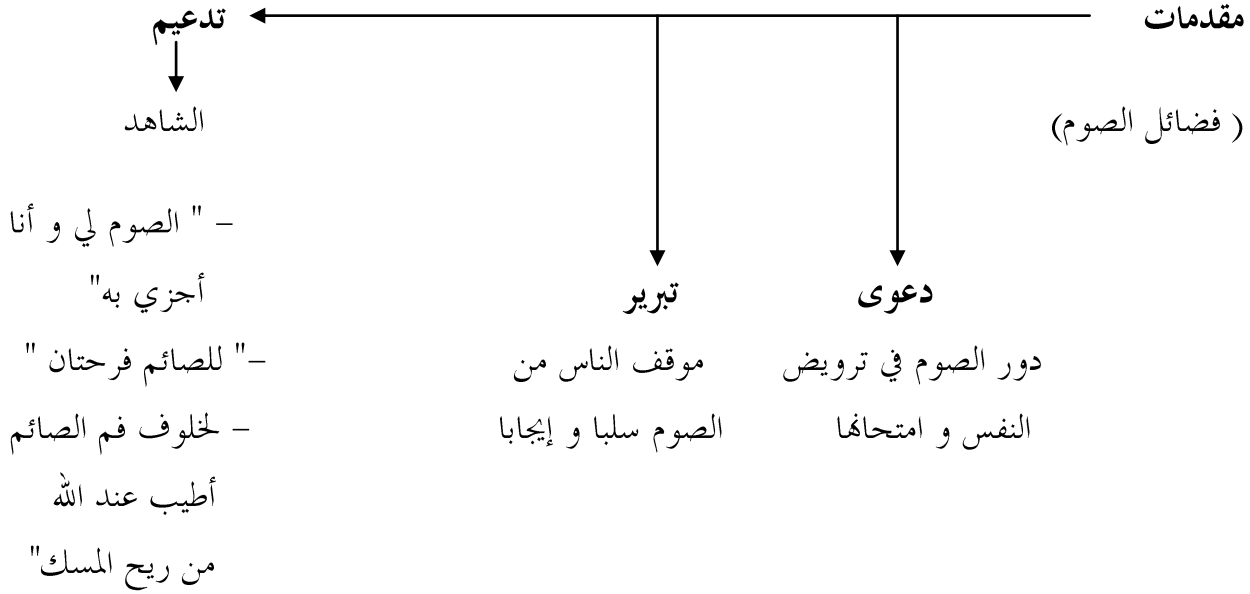

و النتيجة أن هذه الصعوبات و ما يلقى الإنسان فيه من غبن و ما يصبّر به نفسه لا يذهب هكذا و إنما جزاءه كبير عند الله ، فمن نظر إلى الجزاء هان عليه العناء.

و في مقال آخر هو" أخوة الإسلام" (2)و هي كلمة ألقيت في إذاعة باكستان حينما زار الإبراهيمي هذا البلد، و قد جاء في الكلمة أسباب تفرق المسلمين و عللهم ، و إن على العلماء أن يعالجوا تلك العلل ، و بين في هذه الكلمة مكانة العلماء من الأئمة و دورهم فيها.

---

(3) آثار البشير الإبراهيمي ، ج3(عيون البصائر)، ص475

(4) آثار البشير الإبراهيمي ج4،ص59

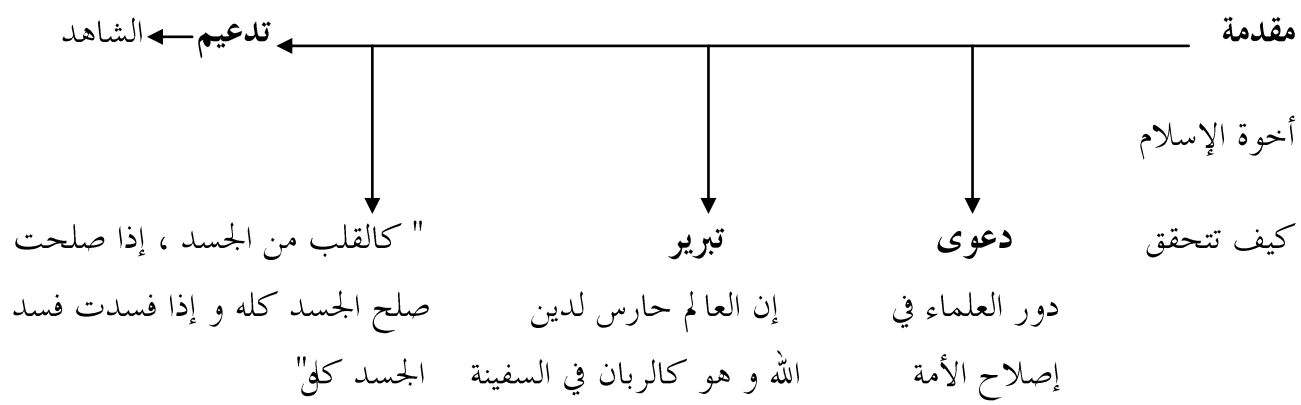

و النتيجة أن الحديث الذي سيق في نفس الوقت كمثال و في كلتا الحالتين فإن الدليل ، يؤكد و يدعم الدعوى في أن محل العلماء مهم جدا و أنه القلب بالنسبة للجسد ، فإذا توقف القلب علمنا ما يحدث للجسد

3-3الشاهد الشعري و بناء الحجاج:

لا يأخذ الشاهد الشعري نفس ما يأخذه الشاهد القرآني أو النبوي أي من السلطة و القداسة و المصداقية و مع ذلك فهو أكثر الشواهد استعمالا عند المحاججين فما السر في ذلك ؟

إن عبد الفتاح عليوط يعتبره سلطة مرجعية في الثقافة العربية الإسلامية ، لقد تواضع العرب على الشعر و اعتبروه كما أسلفنا ديوانهم و علمهم الذي لم يكن لهم غيره ، و جاء بعده القرآن و الحديث ، فأزالوا قدسيته و سلطانه و لكنه بقى كما عرف متواضعا عليه ، إذ هو كجدار كان بين قريتين ردحا من الزمن ، عايشه الأجداد و الآباء و الأحفاد ، ثم زال بعد ذلك و بقي مكانه ، فترى أهل القريتين يقفون عند بقاياه و يحسون كما لو أنه موجود ، هذا هو الحال في الشعر و من ورائه الشاهد الشعري. [1]

(1) ينظر عبداللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، مرجع مذكور ، ص 239

إن المستشهدين بالشعر يراهنون على آثاره في الوجان و تحريك الشعور بما له من مزايا في ذلك.

في سلسلة مقالات نشرها الإبراهيمي تباعا و بدأها بعنون :" تعالوا نسائلكم " [1] و يقصد بذلك شيوخ الطرقية – إلا أقلهم – الذين تعاونوا مع الإستعمار على ضرب الجمعية بكل الوسائل و منه تأسيس" جمعية علماء السنة" و جعلوا لها قانونا و جريدة على شاكلة الجمعية و البصائر ، و أثار الإبراهيمي هذه القضية كالآتي:

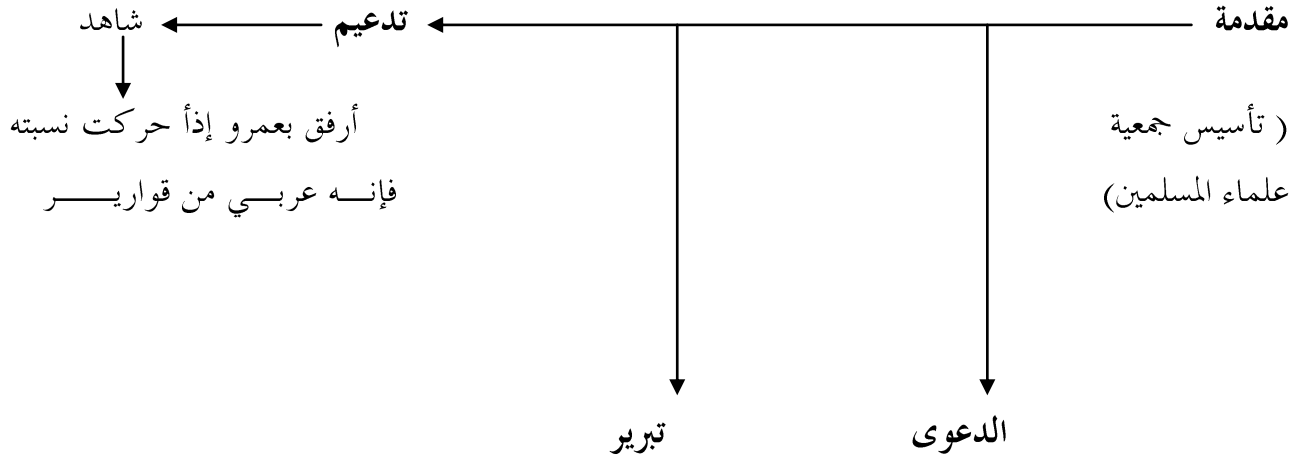

و النتيجة أن هؤلاء لا نسب لهم في السنة و العلم و إن أرادوا أن ينتسبوا لها فكما ينسب عمرو إلى العرب نسبة ضعيفة كالزجاج السريع الإنكسار و ساق الشاهد مدعما حجته .

(1) آثار البشير الإبراهيمي ، ج1، ص 113

أصدر البشير الإبراهيمي سلسلة مقالات ينافح و يدافع فيها عن فلسطين ، و منها مقال بعنوان " فلسطين واجباتها على العرب"[1] ، حلل فيه وضع فلسطين و قرار التقسيم الجائر الظالم ، و قبل ذلك فلسطين و قدسيتها و إستشهاد الآلاف عندها ، ثم العرب اليوم و إحتجاجهم و تألمهم و توجعهم على فلسطين و أن ذلك لا يجي شيئا في إرجاع الأرض و تحريرها.

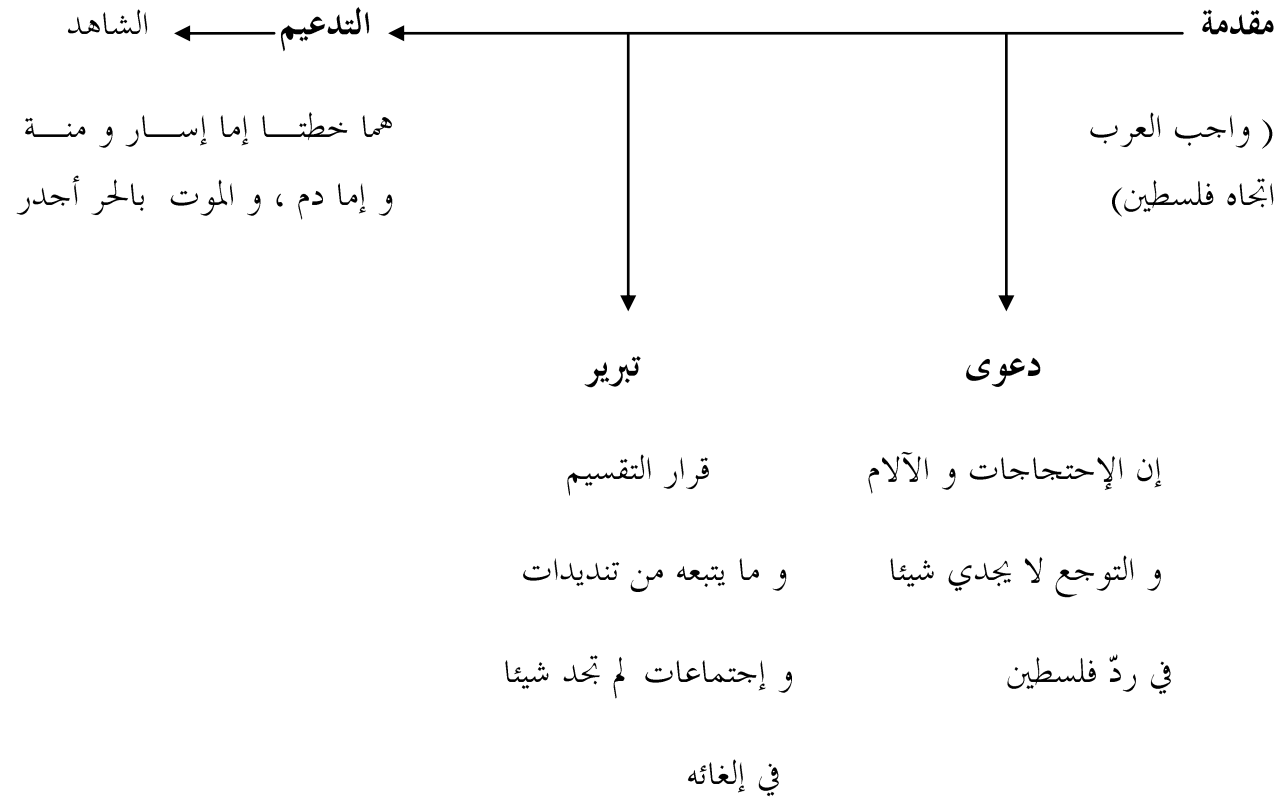

و التنيجة أن واجب العرب هو التضحية و الجهاد لتخليص فلسطين و إن ذلك ما دعم به رأيه و هو الشاهد الذي يضع صاحب القضية بين أمرين إما الأسر والمن و معه الذل و الهوان و إما القتال و الموت و معه العز.

(1) آثار البشير الإبراهيمي ، ج3 (عيون البصائر) ،ص 452

الخـــــــاتمـــــة

كان هذا البحث معالجا لموضوع لا نعرف فيما بين أيدينا ، أنه أفرد بكتاب خاص و كما أسلفنا و بينا في المقدمة يعد هذا الجهد متواضعا جدا وصلنا فيه إلى نتائج : :

أولا : يمثل خطاب الإبراهيمي حديقة غناء لأنواع الحجاج و ذلك أن أدب الإمام محاجج بالدرجة الأولى أملت ذلك ظروف الخطاب و دوافعه.

ثانيا: الشاهد و المثل يشكلان دفقا حجاجيا يحتاج إلى دراسات و ليس إلى صفحات.

ثالثا : إن الإبراهيمي محاججا عن جدارة و استحقاق.

رابعا : لابد من إيجاد رابط بين الشاهد و المثل و الدراسات اللغوية في الحجاج ، فما درس كان إنطلاقا من الجانب البلاغي بحكم أن المثل و الشاهد هما أقرب إلى التشبيه التمثيل.

خامسا : خصائص الأسلوب و ميزات الأدب عند الإبراهيمي تحتاج إلى مزيد من البحث و ذلك لغنى مدونة الإبراهيمي.

سادسا : ظاهرة التناص موجودة بكثرة في أدجب الإبراهيمي ما يستدعي دراسة متخصصة لها حجاجيا.

سابعا : الإستشهاد عند الإبراهيمي ظاهرة تستدعي الدراسة المعمقة.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1 -**القرآن الكريم**، برواية ورش لقراءة الإمام نافع.

2 -**الإبراهيمي محمد** ،أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ط1،1997، دار الغرب الإسلامي– تونس-.

3 -**أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ**، البيان و التبيين ،تح : عبدالسلام هارون دار الجيل، بيروت–لبنان-.

4-**أحمد يوسف** ، البلاغة السفسطائية وفاتحة الحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، ط1 :2010 ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن .

5- **باتريك شارودو**، الحجاج بين النظرية و الأسلوب ،تر: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة ط1، 2009، بيروت –لبنان-.

2 -**جلال الدين السيوطي** ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر –.

3 -**سامية الدريدي** ، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه،ط2 ، 2011 ،عالم الكتب الحديث ، إربد–الأردن- .

4 -**طه عبدالرحمن**، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ط2، 2000، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء–المغرب-.

– اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ط2 ، 2006،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء–المغرب-.

5 - **عبد الجليل العشراوي** ، الحجاج في الخطابة النبوية، ط1، 2012، عالم الكتب الحديث ،أربد- الأردن -.

6 - **عبد الحميد بوزوينة** ، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي ، ط1988 ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر –.

7 - **عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني** ، البلاغة العربية ، أسسها و علومها و فنونها ، ط3 ،2010 ، دار القلم ،دمشق –سوريا-.

8 - **عبد السلام عشير** ،عندما نتواصل نغير ،مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، ط2 : 2012 ، افريقيا الشرق – المغرب-.

9 - **عبداللطيف عادل**، بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات الإختلاف، ط1 ،2013- الجزائر-.

10 -**عبد الملك بومنجل** ، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ط1: 2009، بيت الحكمة ، العلمة – الجزائر –.

11 -**عبدالله صولة** ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، 2007 ، دار الفارابي بيروت – لبنان-.

12 -عبد الهادي الشهري ، آليات الحجاج و أدواته ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته.

13 -**علي عبد النبي فرحان** ، وظيفة التناص الحجاجية و التأثيرية في مقامات الحريري ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته .

14 -**علي محمد علي سلمان** ، الحجاج عند البلاغيين العرب، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته

15 -**فليب بروتون و جيل جوتييه** ، تاريخ نظرية الحجاج تر/ محمد صالح ناحي الغامدي ، مركز النشر العلمي ،جامعة الملك عبد العزيز ط1 : 2011 .

16 -**كمال الزماني** ، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(ض) ط1، 2012، عالم الكتب الحديث ، اربد- الأردن-.

17 -**مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي**، القاموس المحيط ، ط2008 ، دار الحديث ، القاهرة – مصر –.

18 -**محمد العبد** ، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته.

19 -**محمد العمري** ، في بلاغة الخطاب الإقناعي ، ط2، 2002، افريقيا الشرق- المغرب-.

20 -**محمد العمري** ، نظرية الأدب في القرن العشرين ، ط2، 2004، إفريقيا الشرق – المغرب-.

21 -**محمد سالم محمد الأمين الطلبة**، مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة ،ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته.

22 -**محمد سالم محمد الأمين الطلبة**، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ،ط1، 2008 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان-.

23 -هاجر مدقن ، الخطاب الحجاجي أنواعه و خصائصه، ط1، 2013،منشورات الإختلاف، الجزائر.

24 -**هشام الريفي**، الحجاج عند أرسطو ،ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ،إشراف حمادي صمود ، منشورات كلية الآداب ، جامعة منوبة – تونس-.

25 - **وهبة الزحلي** ، أصول الفقه الإسلامي ط1، 1986 ، دار الفكر – دمشق – سوريا-.

26 - **عبداللطيف عادل**، بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات الإختلاف- الجزائر- ط1 ،2013.

32- **زروقي جمعة** ، الاستشهاد في كتاب المقتضب للمبرد دراسة لغوية رسالة ماجستير إشراف أبو بكر حسيني ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة – الجزائر- 2008-2009 .

33- **علاء مهدي عبد الجواد النفاخ** ، الشاهد في النقد العربي القديم إلى نهاية القرن السابع الهجري ، دراسة وصفية ، رسالة ماجستير ، إشراف حاكم حبيب الكريطي، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية - العراق – 2008.

34- **موساوي يمينة ليلى** ، التعابير المسكوكة و دورها في الخطاب السياسي ، دراسة دلالية تقابلية عربية – فرنسية ، رسالة ماجستير ، إشراف : سيدي محمد غيثري كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان –الجزائر- 2010 /2011.

35- **ابتسام بن خراف** ، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب " الإمامة و السياية " لأبن قتيبة دراسة تداولية ، رسالة دكتوراه ، إشراف سعيد بن براهيم ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة – الجزائر - 2010/2009 .

36-**عبد الهادي عبد الرحمن علي الشاري** ، المثل في نهج البلاغة ، دراسة تحليلية فنية ، رسالة ماجستير ، إشراف : خليل عبد السادة إبراهيم ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، جامعة الكوفة– العراق -2007.

37- **احمد جابر عبدالله العبد الله**، مجمع الأمثال للميداني دراسة لغوية دلالية، رسالة ماجستير إشراف: عمر الأسعد،جامعة الشرق الأوسط،عمان-الأردن-كلية الآداب، قسم اللغة العربية،2011/2010

المجـــــلات

36 - **محمد بن قاسم بوحجام** ، من أساليب السخرية في أدب الإمام الإبراهيمي ، مقال ، مجلة الوعي ، العدد2، نوفمبر 2010، الجزائر .

37 - **بوزناشة نور الدين**، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، مجلة علوم إنسانية ، مقال ، العدد 44 ،شتاء 2010.

38 - **محمد الولي** ، مدخل إلى الحجاج أفلاطون و أرسطو و شايم و بيرلمان ، مقال ، عالم الفكر، العدد2 ،مجلد 40 ، أكتوبر - ديسمبر ،2011 –الكويت-.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول

المبحث الأول:الحجاج البدايات الأولى

1 السفسطائيين.....09
2 سقراط و أفلاطون.....11
3 أرسطـــو.....12
4 الجاحظ بين البلاغة و الحجاج.....15
5 الحجاج بعد الجاحظ.....16
5-1 إسحاق بن وهب بين القياس و التمثيل و الجدل 17
5-2 السكاكي و الإستدلال.....18

المبحث الثاني:الحجاج عند المعاصرين و التروع نحو العلم

1 الحجاج في المدرسة الغربية.....20
1-1الإتجاه البلاغي: بيرلمان و تيتيكا.....20
1-2 الإتجاه اللغوي : ديكرو.....23
2 العرب و محاولة التأصيل.....26
2 -1 الحجاج في الدرس الفلسفي.....27
2-2الحجاج في الدرس النقدي.....28
2-2-1 صلاح فضل.....28
2-2-2 محمد مفتاح.....28
2-3الحجاج في الدرس البلاغي.....29
محمد العمري
2-4 الحجاج في الدرس اللساني.....30
أبو بكر العزاوي

الفصل الثاني

المبحث الأول :المثل و الحجاج

1 مفهوم المثل.....34
2 أنـــواع المثل.....36
2-1 المثل القياسي.....36
2-2 المثل الخرافي (الرمزي).....36
2-3 المثل الكامن.....36
2-4 المثل السائر.....37
2-5 المثل المرسل.....37
3 خصائص المثل.....38
4 المثل عند البلاغيين.....41
5 المثل في الدرس الحجاجي.....44

المبحث الثاني : الإبراهيمي و المثل

1 السمات العامة لأدب الإبراهيمي.....47
1-1 الموضوعات.....47
1-2 الخصائص.....49
2 الأمثال في أدب الإبراهيمي.....53
3 الدور الحجاجي للمثل عند الإبراهيمي.....56

الفصل الثالث

المبحث الأول: الشاهد و الحجاج

1 مفهوم الشاهد.....62
1 2 لغة.....62
1-2 إصطلاحا.....62
2 أنواع الشاهد.....64
أولا : القرآن الكريم.....64
ثانيا : الحديث النبوي.....67
ثالثا : الشعر.....69

3 الشاهد في الدراسات النقدية و الأدبية.....72
4 الشاهد في الدرس الحجاجي.....74

المبحث الثاني: الإبراهيمي و الشاهد

1 الإستشهاد عند الإبراهيمي.....79
2 وظيفة الإستشهاد في الدرس الحجاجي.....83
3 نماذج من حجاجية الشواهد عند الإبراهيمي.....85
3-1 الشاهد القرآني في بناء الحجاج.....85
3-2 الشاهد النبوي و بناء الحجاج.....87
3-3 الشاهد الشعري و بناء الحجاج.....89
الخاتمـــــة.....92
قائمة المصادر و المراجع.....94
فهرس الموضوعات.....99

ملخص

إن الرسالة الموسومة بحجاجية الشاهد و المثل في أعمال الإبراهيمي لمنجزها : بغالية محمد قد انطلقت من إشكالية كيف يوظف الشاهد و المثل حجاجيا ؟ و ما هو الأثر الإقناعي الذي يتركانه عند المتلقي ؟ وقد طبق الطالب ذلك على مدونة في الأدب الجزائري تمثلت في نثر الإبراهيمي الغزير ، و لأن الأدب الجزائري لا يزال يحتاج إلى مزيد من الدراسات التي تكشف عن أدبية النص الجزائري، و قد ظهرت دراسة الطالب ضمن منهج وصفي تحليلي تميز بفصل حوى الحجاج و مدارسه و أهم ما ميز كل مدرسة ثم فصل ثان تطرق لدراسة المثل و أضربه، معرجا على أهم ما حفل به أدب الإبراهيمي منهيا ذلك بنماذج من الأمثال التي وظفها الإبراهيمي، ثم الفصل الثالث و قد خصص للشاهد، نحا فيه الطالب منحى الفصل السابق، و خرج الطالب بعد ذلك بجملة نتائج تمثلت في توظيف الإبراهيمي للشاهد و المثل كما و كيفا بإستراتيجية جعلت من الشاهد و المثل حجة مقنعة، و خادمة للغرض الذي من أجله دبج مقاله ، و كذا قلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب ، و أن لهما دورا حجاجيا لا يستهان به .

الكلمــات المفتاحيــة:

الحجاج؛ الشاهد؛ المثل؛ البلاغة؛ مقدمات؛ دعوى؛ تبرير؛ تدعيم؛ التناص؛ الاستدلال؛ الخطابة؛ المقام.

نوقشت يوم30 جوان 2015